

تطور المهن القانونية وتحولاتها المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي

د. أحمد صقر

أستاذ محاضر، محامٍ منتسب لنقابة المحامين في بيروت

أ. د. غالب فرحات

عميد كلية الحقوق في الجامعة الإسلامية في لبنان (سابقاً).

مدير الفرع الأول في كلية الحقوق، الجامعة اللبنانية، الحدث (سابقاً).

أستاذ محاضر في كليات الحقوق في لبنان (حالياً).

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ فبراير ٢٠٢٦م



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

الذكاء الاصطناعي وبالتالي تحديد نوع المساءلة عن الأخطاء

والقرارات المتخذة من قبل هذه التقنيات.

الكلمات المفتاحية: ذكاء اصطناعي، روبوت، رسالة

المحامي، رسالة القاضي

Abstract

This study examines the evolution of legal professions in light of the growing role of artificial intelligence (AI). It highlights the numerous contemporary artificial intelligence applications and its contribution to assisting judges and lawyers in enhancing their performance of tasks

الملخص

تتناول هذه الدراسة تطور المهن القانونية، في ظل تنامي دور

الذكاء الاصطناعي. وقد تمت الإضاءة على العديد من

تطبيقات الذكاء الاصطناعي المعاصرة ومساهماتها ومساعدتها

للقضاة والمحامين في تطوير تأدية مهامهم في بعض المجالات.

لكن هذا الدور الحالي له حدود متنوعة ومتعددة، ترتبط أولاً

بقدره خوارزميات الذكاء الاصطناعي الذاتية على التفكير

والإدراك ومحدوديته في مجارة الذكاء البشري، وعجزه عن

تحقيق رسالة المحامي والقاضي السامية في تحقيق العدالة

والحفاظ على الأمن الاجتماعي. وتكمن ثانياً في القصور

التشريعي عن إيجاد تصور واضح للشخصية القانونية لتقنيات

* المقدمة

"مهما كانت العلوم والتقنيات الحديثة بعيدة كل البعد عن تحقيق إمكاناتها الكامنة، فقد علمت البشرية درساً واحداً على الأقل: لا شيء مستحيل"^١.

شكلت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، واختراع المحرك البخاري إنجازاً نوعياً نقل البشرية إلى مرحلة مختلفة من مراحل التنمية والتطور على مختلف الصعد، ومنذ ذلك الوقت تتسارع الخطى حتى بتنا اليوم نتحدث عن الثورة الصناعية الرابعة، من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي^٢.

فالذكاء الاصطناعي يعتبر من الظواهر الجديدة والمعاصرة، وقد تم ابتكاره وتطويره ليحاكي الذكاء البشري في بعض جوانبه دون أن يطابقه، وقد يوازيه أحياناً، بل ويتفوق عليه في نواحٍ أخرى ليقوم بمهام بشرية بالأصل، ويلعب أدواراً قد تستعصي على الإنسان الفرد القيام بها وبطريقة مقبولة وبشكل أفضل.

ويعرف الذكاء الاصطناعي على أنه استخدام التكنولوجيا من أجل القيام بالمهام التي تتطلب عادة ذكاءً بشرياً^٣، فهو علم وهندسة صنع الآلات الذكية^٤، وأيضاً يعتبر

in various fields. However, this current role has diverse and multifaceted limitations, and primarily related to the ability of AI algorithms to think and perceive autonomously, and their limitations in keeping pace with human intelligence and their inability to achieve the lofty mission of lawyers and judges in delivering justice and maintaining social security. Secondary, there is a legislative gap in establishing a clear legal framework for AI technologies, leading to ambiguity regarding accountability for errors and decisions made by these technologies

Keywords: Artificial Intelligence, Robot, Lawyer's Message, Judge's Message.

^٣OxfordReference: <https://tinyurl.com/2sv7893t> . (accessed 27/2/2024).

^٤ إن مصطلح الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence صاغه البروفيسور الفخري في جامعة ستانفورد John McCarthy في العام ١٩٥٦ وعرفه بأنه "علم وهندسة صنع الآلات الذكية". راجع:

Mark Skilton, Felix Hovsepian, The 4th Industrial Revolution: Responding to the Impact of Artificial Intelligence on business, Cham-Switzerland AG: Springer, at p77. Ameet Joshi, Machine Learning and Artificial Intelligence, Cham-Switzerland AG: Springer, 2020, at p. 4

^١ Lewis Mumford, quoted in: Patri K. Venuvinod, Technology, Innovation and Entrepreneurship, Kluwer Academic Publishers, 2011, at p 195.

^٢ مصطلح الثورة الصناعية الرابعة 4IR أطلقه المنتدى الاقتصادي في دافوس -سويسرا في العام ٢٠١٦ على الحلقة الأخيرة من سلسلة الثورات الصناعية التي هي قيد الانطلاق حالياً، حيث كانت الأولى في القرن الثامن عشر، لتأتي الثانية بين العامين ١٨٧٠ و ١٩١٤ من خلال نمو صناعة الفولاذ والنفط واستخدام الكهرباء والهاتف، أما الثورة الصناعية الثالثة فقد ظهرت تجلياتها من خلال استخدام الكمبيوتر والانترنت وتكنولوجيا المعلومات. لنصل في نهاية المطاف إلى الثورة الصناعية الرابعة. راجع:

<http://www.weforum.org/agenda/2016/01/the-fourth-industrial-revolution-what-it-means-and-how-tp-respond/> (accessed 1/3/2014).

نظاماً علمياً" يشتمل على طرق التصنيع والهندسة لما يسمى بالأجهزة والبرامج الذكية، والهدف من الذكاء الاصطناعي هو إنتاج آلات مستقلة قادرة على أداء المهام المعقدة باستخدام عملية انعكاسية مماثلة لتلك التي للبشر^٥.

ويعتبر تبني الأنظمة الذكية^٦، بما يمثله من أهمية، تحدياً جدياً وحقيقياً على عاتق الحكومات والدول، وهو يعتبر جزءاً من صناعة التكنولوجيا الحديثة، التي يستحيل تجاهلها، وينبغي مجاراتها ومواكبتها^٧. فالدول الحديثة لم تعد قوتها حبيسة ما تملكه من ثروات ويد عاملة وقوة عسكرية، بل بما تملكه أيضاً من تقنيات وقدرات ووسائل رقمية وبرمجيات تكنولوجية ووسائل لتطوير تلك التقنيات.

والذكاء الاصطناعي توغل في الكثير من مظاهر حياتنا اليومية، وفي مجالات وقطاعات لم نكن نتصور يوماً أن تخرقها الآلات الذكية أو تقوم بتأدية مهامها التي كانت تقتصر على البشر.

ولم يبق المجال القانوني بعيداً عن هذا التطور، حيث شرعت الكثير من الدول بتطوير هذه التقنيات لمساعدة المهن القانونية في تأدية مهامها، توجيهاً للدقة والسرعة والكفاءة، بل

إن التطور التقني جعل ما كنا نعتبره سابقاً ضرباً من الخيال واقعاً محسوساً، حيث بدأت تقنيات الذكاء الاصطناعي تقوم مقام القاضي والمحامي في بعض المجالات، وبتنا نسمع ونقرأ عن القاضي الذكي والمحامي الذكي.

إشكالية الدراسة: هذا الأمر على أهميته، ينطوي على الكثير من التعقيدات والتحديات، والمسائل الجدية التي ينبغي معالجتها، قبل الحديث عن استخدام واسع النطاق للذكاء الاصطناعي في الحقل القانوني. والحالة هذه، فإن موضوع البحث يفرض نفسه علينا ويقودنا إلى طرح ودراسة الإشكالية التالية: ما هو مدى فاعلية الذكاء الاصطناعي في مجال المهن القانونية وبالتحديد في حقلي القضاء والمحاماة؟!^٨

هذه الإشكالية تطرح الكثير من المسائل الفرعية، لعل أهمها مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق رسالة المحامي والقاضي؟ ما هي آفاق وتحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في حقلي القضاء والمحاماة. وهل يمكن فعلاً الحديث عن قاضٍ أو محامٍ ذكي دون أن يكون له شخصية مستقلة يصح مساءلتها عن الأخطاء والأضرار التي تحدثها؟

^٥ عبد الله موسى واحمد حبيب بلال، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٩، ص ٢٠.

^٦ Independent High-Level Expert Group on Artificial Intelligence, set up by The European Commission, a definition of AI: main capabilities and scientific disciplines, (Dec. 18, 2018), European Commission, at p6. (accessed 4/3/2024), <https://tinyurl.com/3rtav6hk>

^٧ نشير في هذا الصدد إلى تبني البرلمان الأوروبي في كانون الأول من العام ٢٠٢٣ مشروع قانون تنظيم الذكاء الاصطناعي كأول قانون من نوعه في العالم. وذلك بهدف تنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي من قبل الحكومات في المراقبة البيومترية، وتنظيم استخدام أنظمة ذكاء اصطناعي مثل ChatGPT، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل التعرف الآلي على الوجه. وحظر التلاعب بنقاط ضعف المستخدم أو استغلالها من قبل الذكاء الاصطناعي. (باستثناء المسائل المرتبطة بالأمن القومي والدفاع وأغراض عسكرية). لمراجعة هذه الأنظمة:

EUR-Lex, <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=celex%3A52021PC0206> (accessed 4/3/3024).

^٨ لا شك أن الذكاء الاصطناعي توغل في قطاعات قانونية أخرى ككتابة العدل والتشريع القانوني، ولكن نحصر نطاق الدراسة في مجالي المحاماة والقضاء.

وفي سبيل حل الإشكالية المطروحة والتساؤلات الكثيرة التي تثيرها، لا بد من فهم واقعي للدور الحالي الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في حقل القضاء والمحاماة، والحدود القانونية والتشريعية التي تعيق تفعيله على نطاق واسع. هادفين من وراء ذلك تقديم نظرة واقعية وواضحة عن الذكاء الاصطناعي في علاقته بالمهن القانونية، خاصة القضاء والمحاماة، ومحاولة استشراف المستقبل حول مآل استخدام التكنولوجيا الحديثة في القطاع القانوني.

الجديد في الدراسة: تأتي هذه الدراسة لتعالج تفاعل المهن القانونية مع الذكاء الاصطناعي في ظل هذه التطورات الهائلة التي يشهدها العالم اليوم، وبذلك فإنها تقدم رؤية جديدة وواضحة للواقع الراهن لهذه المهن على ضوء الذكاء الاصطناعي واستشراف المستقبل بهذا الإطار.

انطلاقاً من ذلك سيتم بحث تنامي دور الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني (المبحث الأول)، ثم حدود تفعيل الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني (المبحث الثاني).

* تنامي دور الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني

تقوم أنظمة الذكاء الاصطناعي على استخدام قواعد رمزية أو نماذج رقمية، وتتضمن العديد من الأساليب والتقنيات مثل التعلم الآلي العميق^٩ أو القوي Strong AI ، والتعليم التعزيزي والتفكير الآلي الذي يتضمن التخطيط والجدولة وتمثيل المعرفة والاستدلال والبحث والروبوتات^{١٠} التي تشمل أجهزة التحكم والاستشعار وجميع التقنيات الأخرى في الأنظمة الفيزيائية.

إن تطور هذه التقنيات بطريقة مذهلة جعلتها تطرق أبواب قطاعات المهن القانونية، وتغلغل في منظومتها^{١١}،

^٩ يعتبر التعلم العميق أحد صور التعلم الآلي الأكثر تطوراً في مجال الذكاء الاصطناعي كونه يقترب من الذكاء الطبيعي وفق المهارات البشرية المتعلقة بالتعلم والتفكير. راجع: Ian Goodfellow, Yoshua Bengio, Aaron Courville, Deep Learning, London: The MIT Press, 2016, at p. 5 et seq. Joshi, op. cit., at p. 117 et seq.

أيضاً يعرف الذكاء الاصطناعي القوي strong IA كمصطلح يوظف لوصف عملية تطوير الذكاء الاصطناعي إلى درجة تكون فيها قدرة الآلة الفكرية مساوية وظيفياً للإنسان، بحيث لا يحدو هنالك فرق بين قطعة البرمجيات القائمة على الذكاء الاصطناعي التي تحاكي بالضبط تصرفات الدماغ البشري وأفعال الإنسان الطبيعي بما في ذلك القدرة على الوعي والفهم. راجع: عبد الله موسى واحمد حبيب بلال، مرجع سابق، ص ٢٨. وأيضاً:

Nostrom N, super intelligence: Path, dangers, Strategies, Oxford: Oxford University Press, 2014, p 52 et seq.

^{١٠} إن الروبوت قد يكون الذكاء الاصطناعي عنصراً فيه، هذا يعني أن الذكاء الاصطناعي يتجسد مادياً في الروبوت. فالذكاء الاصطناعي إما أن يكون مجسداً أو غير مجسد بهيئة مادية وإنما خدمة تستخدم الذكاء الاصطناعي. راجع:

Michael Brady, L.A. Gerhardt, H.F. Davidson, Robotics and Artificial Intelligence, Berlin: Springer Science & Business Media, at p 48 et seq.

وقد تم تعريف الروبوت في قاموس "أوكسفورد" على أنه: "آلة يمكنها أداء سلسلة معقدة من المهام تلقائياً.. وآلة صنعت لتبدو كأنها إنسان، والقيام ببعض الأشياء التي يمكن للإنسان القيام بها".

Oxford Learners Dictionaries, <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/robot> , (accessed 18/3/2014)

راجع أيضاً حول تعريف الروبوت: صفات سلامة وخليل أبو قورة، تحديات عصر الروبوت وأخلاقياته، ط١، أبو ظبي: دراسات استراتيجية- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤، ص ١٢.

^{١١} دلالة على أهمية الموضوع في المجال القانوني نشير على أنه منذ العام ١٩٨٧ يعقد المؤتمر الدولي للذكاء الاصطناعي والقانون (ICAAIL) مؤتمرات منتظمة تعرض تطبيقات خاصة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في القانون. راجع:

ICAAIL, <https://icaail2023.di.uminho.pt/> (accessed 18/3/2014)

والقيام بمراجعة شاملة لدورها في هذا المجال يكشف لنا حجم التأثير والدور الذي تقوم به.

بناءً على ذلك، سنقوم بالإضاءة على هذا الدور للذكاء الاصطناعي، من خلال بحث تطبيقاته في مهنة المحاماة (الفقرة الأولى)، وتطبيقاته في المجال القضائي (الفقرة الثاني).

* تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مهنة المحاماة

لا زال الذكاء الاصطناعي بالنسبة للكثير من مكاتب المحاماة، بل غالبيتها، خاصة في دول العالم الثالث، أمراً هامشياً، ولا يستخدم سوى في بعض الأعمال البسيطة، كإجراء الأبحاث وحساب الفواتير، دون إيلاء اهتمام لما يحصل في مجال المهنة في الدول المتقدمة.

وفي مجال مهنة المحاماة، يمكننا ملاحظة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقوم بمساعدة المحامين في تأدية مهامهم (الفرع الثاني)، أو يقوم بتأدية دور المحامي نفسه (الفرع الثاني).

* مساعدة المحامين في تأدية مهامهم

يقوم المحامون "البشر" بتأدية مهام متعددة، بما في ذلك المشورة القانونية، صياغة العقود، تقديم الدعاوى، صياغة اللوائح، المرافعة والمدافعة أمام القضاء، متابعة سير المعاملات القانونية، وغير ذلك. إضافة إلى أن على المحامي أن يتمتع

بمواهب وإمكانيات تمكنه من التواصل الفعال والقدرة على التفاوض وتقديم المشورة وغير ذلك.

فأي من هذه الأعمال التي يؤديها المحامون تقليدياً تخضع، أو يمكن أن تصبح خاضعة لأتمتة جزئية أو كاملة^{١٢} من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي؟ وفي أي منها تغلغل الذكاء الاصطناعي وأصبح له دور فاعل فيها؟

للإجابة عن ذلك، سنعالج دور الذكاء الاصطناعي في مساعدة المحامين في مجال العقود (البند الأول)، ودور الذكاء الاصطناعي في الأبحاث والدراسات القانونية (البند الثاني).

* البند الأول - دور الذكاء الاصطناعي في مساعدة المحامين

في مجال العقود

يعتبر مجال العقود، من إعداد وتخطيط وصياغة ومراجعة، ساحة خصبة للذكاء الاصطناعي، بل وتعدى دور الذكاء الاصطناعي ذلك ليقوم بإبرامها. هذا ما سنبينه من خلال بحث دور الذكاء الاصطناعي في إبرام العقود (النبذة الأولى)، ودوره في مراجعة العقود (النبذة الثانية).

* النبذة الأولى - دور الذكاء الاصطناعي في إبرام العقود

إن دور المحامي ومهمته يمكن تأديتها بشكل أفضل من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي بما تحمله من دقة وسرعة ومرونة خصوصاً في مجال العقود، الذي قد يعتبر المجال

^{١٢} تعرف الأتمتة أو التشغيل الآلي بأنها استخدام الحاسوب والأجهزة المبنية على المعالجات أو المتحكمات والبرمجيات في مختلف القطاعات الصناعية والتجارية والخدمية من أجل تأمين سير الإجراءات والأعمال بشكل آلي وتلقائي ودقيق وسليم وبأقل خطأ ممكن. راجع:

Rihard Karba et al., Terminological Dictionary of Automatic Control, Systems and Robotics, Cham-Switzerland AG: Springer, 2024, at p3 et seq.

الأرحب والأوفر حظاً من مجالات أخرى في تلقي هذه التقنية والاستفادة منها. ذلك أن أحد تطبيقات تقنيات الذكاء الاصطناعي هي العقود الذكية¹³، الشبيهة إلى حد كبير بالعقود الإلكترونية، والعقود المبرمة عن بعد، بحيث يتم إبرامها عبر تطبيقات ونظم ذكية تنتج لنا عقوداً مكتملة الأركان والشروط¹⁴.

هذه العقود ترتبط بمنصة افتراضية يطلق عليها سلسلة الكتل Block chain¹⁵ التي تعتمد على التكنولوجيا الرقمية في ضبط المعاملات والتصرفات والشروط وبنود المفاوضات، وكل العمليات التي تتم بين الأطراف في

العالم الافتراضي سواء أكان العقد يتم بطريق الوكالة¹⁶ أو بصورة مستقلة وذكية¹⁷.

* النبة الثانية – دور الذكاء الاصطناعي في مراجعة العقود

يعتبر تنظيم العقود ومراجعتها أحد المهام الأساسية للمحامين المتخصصين، لكن الذكاء الاصطناعي بدأ الولوج إلى هذا العالم، والتجربة الحالية واعدة في هذا الإطار. ذلك أن الذكاء الاصطناعي يساعد على مراجعة العقود بدقة وسرعة شديدين، والهدف من ذلك التأكد من مطابقة العقد للقوانين الواجبة التطبيق، وموافقتها لإرادة الأطراف ورغبتهم وإضافة

¹⁵ See: Corrales et al., op. cit., at p. 3 et seq.

¹⁶ في إشارة إلى نظام الوكيل الذكي نصت المادة 13 من قانون الاونسترال النموذجي للتجارة الإلكترونية النولية لسنة 1996 على أنه: "في العلاقة بين المنشئ والمرسل إليه تعتبر رسالة البيانات أنها صادرة عن المنشئ إذا أرسلت من نظام معلومات مبرمج على يد المنشئ أو نيابة عنه للعمل تلقائياً". لمراجعة النص كاملاً:

https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/ml-ecomm-a_ebook_1.pdf

¹⁷ إن إبرام العقد بصورة مستقلة عبر تقنية الذكاء الاصطناعي يطرح إشكاليات حقيقية تتعلق بتوافر أركان العقد، خاصة ركن الرضا (م 176 م.ع)، ومدى مسؤولية المشغل أو الطرف الذي يتحمل الالتزامات العقدية. كما يطرح تساؤلات أخرى عن مصير الشكالية في المطلوبة في بعض العقود، كعمليات البيع العقاري والشركات التجارية. وهذا يحتاج، في حال إقراره إلى مراجعة شاملة للمواد القانونية التي تحكم العقود.

¹³ العقود الذكية مصطلح صاغه عالم الكمبيوتر والباحث القانوني Nicholas Szabo في العام 1994. راجع:

Martin Ebers, Cristina Poncibò, Mimi Zou, Contracting and Contract Law in the Age of Artificial Intelligence, Oxford-UK: Hart Publishing, 2022, at p. 20. Marcelo Corrales, Mark Fenwick, Helena Haapio, Legal Tech, Smart Contracts and Blockchain, Cham-Switzerland AG: Springer, 2019, at p5.

¹⁴ يتم التعاقد الإلكتروني بين أطراف عبر وسيط إلكتروني دون أن يجمع بينهما مجلس عقد واحد، وذلك عكس الذكاء الاصطناعي حيث يتم إبرام العقد دون تدخل بشري مباشر عبر تقنية Block chain، والتي أصبحت تشكل تحدياً جديداً لمنظومة العقود التقليدية، أي أن إبرام العقد يتم في صورة ما يسمى بالوكيل الذكي. الذي يعد أحد نماز الأبحاث في مجال الذكاء الاصطناعي، ومزيجاً من برامج تقنية المعلومات والذكاء الاصطناعي، والذي يتطلع القائمون عليه إلى تطويره ليصبح قادراً على الاتصال مع المستخدمين، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. والوكيل الذكي هو عبارة عن نظام يستطيع إدراك البيئة (Environment) التي يكون موجوداً فيها، وذلك عبر مستشعرات (Sensors) خاصة بهذا المجال، ومن ثم يستطيع التجاوب معها بواسطة آليات التنفيذ. هذا الوكيل الذكي يتمتع بصفات الاستقلالية في العمل، والقدرة على التواصل مع غيره، والمساعدة، والمبادرة في إبرام العقود وتنفيذها دون الرجوع إلى مستخدمه في كل مرة. راجع حول ذلك:

Angelos Kornilakis et al., Artificial Intelligence and Normative Challenges: International and Comparative Legal Perspectives, Cham-Switzerland AG: Springer, 2023, at p. 52.

بعض البنود أو إلغائها، وذلك بعد مطابقة العقد ومقارنته مع آلاف نماذج العقود الأخرى¹⁸.

* البند الثاني – دور الذكاء الاصطناعي في مساعدة المحامين في الأبحاث والدراسات القانونية

تشكل عملية الأبحاث والدراسات القانونية أحد أهم وظائف المحامي في سبيل معالجة القضايا التي يقوم بمتابعتها، وفي هذا الإطار يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تقديم المساعدة عبر تحليل الاجتهادات القضائية¹⁹، والقيام بعمليات فرز وانتقاء لها، لتقديم الأفضل في عمليات الأبحاث والدراسات.

أيضاً، تقوم بعض شركات المحاماة باستخدام الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالنتائج القانونية للقضايا المعروضة عليهم من زبائنهم، حيث تعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي على موازنة الأدلة والحجج القانونية والوضع القانوني للزبون ووضع فرضيات وتقييم احتمالات الفوز في القضية²⁰.

* القيام بتأدية دور المحامي

مكّن التطور التكنولوجي الذكاء الاصطناعي من العمل كمستشار قانوني من خلال تقديم إجابات عن الأسئلة القانونية بشكل فوري، والذي قد يوفر على المحامين مشقة اللجوء إلى إجراء أبحاث تقليدية كما يتم اليوم. وهو ما يطرح بشكل جدي في المستقبل إمكانية استفادة الأشخاص العاديين من هذه الخدمات مبتعدين عن الاستعانة بالمحامين دون الحاجة إلى دفع نقودهم²¹.

بدأت تتضح معالم المحامي الآلي بعد قيام إحدى أكبر مكاتب المحاماة "Baker & Hostetler" في الولايات المتحدة الأمريكية في العام ٢٠١٦ بتشغيل واستخدام محام آلي يتمتع بذكاء اصطناعي يحاكي ذكاء الإنسان²²، إذ باستطاعته الاطلاع على كتب القانون، ويعود بأجوبة مرفقة بالمراجع والتشريعات، والاستشهاد بقضايا مشابهة، وإمكانية إيجاد حلول لقضايا مختلفة تدخل في مجال الاختصاصات التي برمج على أساسها وأهمها ما يتعلق بنظام الإفلاس²³.

وفي بريطانيا قام أحد الطلبة في العام ٢٠١٥ بتطوير تطبيق قانوني في خطوة تهدف لتقديم محام يقدم استشارات

²¹ Masson and Robinson, op. cit., at p.209

²² Karen Turner, (May 16, 2016), Meet 'Ross', the newly hired legal robot, The Washington post, (accessed 15/3/2023), <https://tinyurl.com/c7rjs68d>

²³ تم تطوير هذا الروبوت من قبل شركة IBM كمحامي في قسم قضايا الإفلاس في مكتب المحاماة والذي يضم حوالي ٥٠ موظفًا، وأطلق عليه اسم "روس". وصمم هذا الروبوت من أجل قراءة وفهم اللغة وتكوين فرضيات عند طرح الأسئلة عليه والإجابة عليها بالاعتماد على مصادر ومراجع تدعم استنتاجاته. راجع:

Amit Chowdhur, (May 17, 2016), Law Firm BakerHostetler Hires A 'Digital Attorney' Named ROSS, FORBES, (accessed 9/3/2024), <https://tinyurl.com/mtef8p3n>

¹⁸ See: Antoine Masson, Gavin Robinson, Mapping Legal Innovation: Trends and Perspectives, Cham-Switzerland AG: Springer, 2021, par. 3.2.5, at p. 204. Hemachandran K, Raul V. Rodriguez, Artificial Intelligence for Business: An Implementation Guide Containing Practical and Industry-Specific Case Studies, New York: Routledge publisher, 2024, par. 12.2.3

¹⁹ أحمد علي عثمان، "انعكاسات الذكاء الاصطناعي على القانون المدني-دراسة مقارنة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، العدد ٧٦، ٢٠٢١، مصر – جامعة المنصورة كلية الحقوق، (١٦٣٠-١٥١٦)، ص١٥٤٢.

²⁰ Bernard Marr, (May. 23, 2018), How AI and Machine Learning Are Transforming Law Firms and the Legal Sector, FORBES, (accessed 6/3/2024), <https://tinyurl.com/2s3uykcs>

تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعال وضبطها وتنظيمها على نحو كاف.

فمجال الذكاء الاصطناعي الذي كان محدوداً سابقاً في إطار ترجمة النصوص وتحديد المصادر القانونية وإعداد منهجيتها بما يتناسب مع متطلبات البحث العلمي، أصبح اليوم مهياً أكثر لتقديم المشورة القانونية والتحليلية، إذ أن العديد من محركات البحث القانوني تقدم هذه الخدمة²⁶، حيث توضح المؤشرات التحليلية للذكاء الاصطناعي مدى النسب المتوقعة لكسب أو خسارة الدعاوى القضائية في ضوء ما أصبح يعرف اليوم بالعدالة التنبؤية²⁷، وهي وإن كانت تعمل في معظمها في إطار إرشادي بعيداً عن الصفة الرسمية، بيد أنه في المستقبل ستأخذ هذه الصفة، ما يوجب تعديلاً في النصوص القانونية ذات الصلة.

* تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال القضائي

لم يقتصر دور الذكاء الاصطناعي على المساهمة في مهنة المحاماة، والقيام ببعض وظائفه، بل تعدى ذلك ليسهم

قانونية مجانية، ويسهم في الإجابة عن عشرات الآلاف من الأسئلة التي يقدمها السائقون حول غرامات السير التي تعرضوا لها. حيث يجري التواصل مع المحامي الآلي بواسطة نظام محادثة يشبه "الدردشة" على مواقع التواصل الاجتماعي مع استعانتها بخدمة google لتحديد الموقع على الكرة الأرضية ليتعرف على المكان الذي نال فيه السائق الغرامة، ثم يرتب طعناً مستوفياً الشروط ليتم تقديمه إلى السلطات المختصة²⁴.

كما تمت برمجة هذا التطبيق الذكي ليقوم بمهام أخرى، كتقديم مساعدة لطالبي اللجوء، وتقديم طلبات سكن في مأوى حكومي للمتشردين، بشكل مجاني، وذلك بعد حوار قصير، يقوم بعدها هذا الروبوت بإرسال طلب إلى المحكمة المختصة²⁵.

هذه النماذج لبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال مهنة المحاماة تظهر أن هذه التقنيات في مسار تصاعدي، وأخذ بالتصدي تدريجياً للمهام التي كان يطلع بها المحامي تقليدياً، وهو أمر يدعو للتفاؤل ولا شك إن تم استغلال

²⁶ Robert Ambrogi, (Jan. 17, 2017), ROSS AI Plus Wexis Outperforms Either Westlaw or LexisNexis Alone, Study Finds, Law Sites, (accessed 7/3/2024), <https://tinyurl.com/24tdnyk3>

²⁷ إن خوارزميات العدالة التنبؤية هي عبارة عن "خوارزميات ذكاء اصطناعي تقوم بتحليل البيانات وتستخلص النماذج وتصنف بشكل دقيق فئات وتصنيفات البيانات المهمة، وتعتمد في تنبؤاتها على بيانات سابقة يتم استخدامها للقيام بعملية التنبؤ"، راجع:

Aaron Opoku Amankwaa, Carole McCartney Amankwaa AO and McCartney C, (Feb, 3, 2018), The UK National DNA Database: Implementation of the Protection of Freedoms Act, Science Direct, (accessed 8/3/2014), <https://doi.org/10.1016/j.forsciint.2017.12.041>

²⁴ يقول "Joshua Broder" الذي درس علوم الحاسوب في جامعة ستانفورد أن تطبيق DoNotPay يمكن أن يكون أول محامٍ آلي في العالم، وقد استطاع الإجابة عن عشرات الآلاف من الاستشارات القانونية المتعلقة بقوانين السير مجاناً، وجرى توسيع مهامه لاحقاً ليشمل مجالات أخرى، راجع:

Jo Hunter, (18 August 2022), The History of Law Firm Automation, ACCESS, (accessed 14/3/2024), <https://tinyurl.com/www59rrh>. See also: <https://deepgram.com/ai-apps/donotpay>

²⁵ يعتبر هذا المحامي الذكي بمثابة روبوت دردشة متوافر بشكل أونلاين حيث يستهدف المشردين البريطانيين، وقد تم بالفعل تقديم خدمات لهذه الفئة عبر هذا التطبيق آلاف المرات منذ إنطلاقه. راجع:

Karen Turner, (August 9, 2016), This robot lawyer helps the newly evicted file for housing aid, The Washington Post, (accessed 20/3/2024), <https://tinyurl.com/36p7wcse>

بالفعل، بدأ استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة، مساعداً السلطات القضائية، ومساهمياً في تسهيل إجراءاتها، وميسراً لكثير من الأمور التي كان يشوبها التعقيد وطول الوقت. فتم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الحصول على معلومات تتعلق بالأشخاص وأدوات الجريمة بما يدعم إجراءات التحقيق، وتحديد الأماكن الأكثر تعرضاً لزيادة نسبة الإجرام على نحو يساهم في وضع حلول لمواجهة هذا الأمر²⁸.

كما تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصوير مسرح الجريمة ودراسة الحالة الصحية للمتهم بارتكابها والتعرف على الوجوه، وتحديد الأسلحة المستخدمة وغير

بشكل فاعل في تحقيق العدالة ومساعدة القضاء. والتطور في هذا المجال دفع بعض الدول، إلى العمل على تطويره ليحل محل القضاة في بعض المجالات، وهذا ما سنبينه من خلال دراسة دور الذكاء الاصطناعي في مساعدة الأجهزة القضائية في تأدية مهامها (الفرع الأول)، وحلول الذكاء الاصطناعي محل الجهاز القضائي (الفرع الثاني).

* دور الذكاء الاصطناعي في مساعدة الأجهزة القضائية في تأدية مهامها

في كثير من الدول المتقدمة أضحت استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي أمراً مألوفاً واعتيادياً، خاصة في مجال مكافحة الجريمة (البند الأول) والتنوّ وتقييم حالة الأفراد المتهمين (البند الثاني).

* البند الأول - الذكاء الاصطناعي ومكافحة الجريمة

إن الجهاز القضائي، إضافة إلى الضابطة العدلية وسلطات التحقيق والملاحقة أصبحت بحاجة ماسة إلى وسائل جديدة في مكافحة الجريمة، خاصة مع تطور أنواع وأساليب الجرائم وتعقيداتها، وظهور جرائم سيرانية ومعلوماتية. وهذا يحتم الانتقال عن الطرق التقليدية، واستخدام الوسائل المتطورة والذكاء الاصطناعي في مكافحتها.

²⁸ Dorota Jelonek et al., The Artificial Intelligence Application in the Management of Contemporary Organization: Theoretical Assumptions, Current Practices and Research Review, Cham-Switzerland AG: Springer, 2019, at p. 24

ذلك^{٢٩}. أي أن الذكاء الاصطناعي يشكل عنصراً مساعداً في هذه الحالة وليس بديلاً عن البشر^{٣٠}.

أيضاً، استخدمت تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تم تطويرها من قبل بعض شركات التكنولوجيا المتخصصة في تحليل البيانات ومطابقتها من أجل التنبؤ المسبق ببعض الجرائم لمنع حصولها^{٣١}، حيث يتم تحليل البيانات الشخصية للأفراد وتحركاتهم وسلوكياتهم، ما يساعد على تقديم احتمال وقوع الجريمة واعتقال المشتبه بهم قبل ارتكاب الجريمة^{٣٢}.

طبعاً هذا الأمر ينطوي على خطورة كبيرة، فإن كان فعلاً يساهم في توقع الجرائم ومنعها قبل حصولها، إلا أنه يشكل تهديداً حقيقياً لحريات الأفراد والحق في الخصوصية، ذلك أن إن خوارزميات الذكاء الاصطناعي لا يمكنها العمل

^{٢٩} في الواقع جرى استخدام الذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة الأمريكية للتنبؤ بالمجرمين المستقبليين، ويتم تفعيله حالياً على نطاق واسع في مجالات تتراوح بين تقييم المخاطر قبل المحاكمة وجلسات الاستماع الخاصة بإصدار الأحكام والمراقبة اللاحقة. راجع:

Danielle Kehl et al., (2017), "Algorithms in the Criminal Justice System: Assessing the use of risk assessments in sentencing", Berkman Klein Center for Internet & Society, Harvard Law School. (pp. 1-36) P.2, (accessed 9/3/2014), Available:

https://dash.harvard.edu/bitstream/handle/1/33746041/2017-07_responsivecommunities_2.pdf

قال وزير العلوم والتكنولوجيا في الصين (لي منغ) أننا تمكنا من استخدام أنظمتنا الذكية وقدراتنا التكنولوجية بشكل جيد، وذلك في الكشف مسبقاً عن أشخاص قد يصبحون إرهابيين في المستقبل، وهؤلاء الذين قد يرتكبون جريمة ما. راجع: يحيى دهشان، دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم والتنبؤ بالجريمة، (تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٨)، على الموقع الإلكتروني:

https://www.yahyadhshan.com/2019/10/blog-post_26.html

^{٣٠} يحيى دهشان، المرجع نفسه.

²⁹ Rajendra Akerkar, Artificial Intelligence for Business, Cham-Switzerland AG: Springer, 2019, at p.11

^{٣٠} هناك أنظمة ذكاء اصطناعي مشغلة ذاتياً بالكامل، بحيث تتخذ جميع القرارات المهمة الخاصة بنشاطها، بالمقابل، إن كثيراً من أنظمة الذكاء الاصطناعي لا تعمل ذاتياً بشكل الكامل، بل تتضمن مزيجاً من الحواسيب والبشر في اتخاذ القرار، بحيث تقوم أجهزة الذكاء الاصطناعي بتأدية أفضل ما لديها ذاتياً في بعض الحالات، لكنها تحيل إلى العنصر البشري اتخاذ القرارات الصعبة أو إجراء تقييم للحالات التي تعتبر خارج قدرات هذه الأنظمة. راجع:

Aleš Završnik, Vasja Badalič, Automating Crime Prevention, Surveillance, and Military Operations, Cham-Switzerland AG: Springer, 2021, at p. 26 et seq. See also: Richard Waters, (Oct. 9, 2018), Artificial Intelligence: When Human coexist with Robots, Financial Times, (accessed 7/3/2014), <https://www.ft.com/content/bcd81a88-cadb-11e8-b276-b9069bde0956>

بدقة كافية ما لم يتم تغذيتها ببيانات دقيقة وغير منحازة، وإلا أدت لنتائج غير دقيقة ومشكوك بصحتها³³.

* البند الثاني - التنبؤ وتقييم حالة الأفراد المتهمين

إضافة إلى التنبؤ المسبق، يتم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المعتمدة على خوارزميات التعلم الآلي³⁴ في الولايات المتحدة الأمريكية على نطاق واسع حالياً في مجال التنبؤ اللاحق بخطورة بعض الأفراد المتهمين³⁵، ودراسة حالتهم من خلال التقارير التي يتم تحميلها في هذه التقنيات، ثم تحليل البيانات للوصول إلى نتيجة موضوعية وحيادية وتقييم مخاطر الإفراج عن بعض المتهمين، والإبقاء عليهم في السجن أو تقدير إمكانية إطلاقهم والإفراج المشروط عنهم لقاء

كفالات أو بدونها³⁶. وهذه التقنية استخدمت حتى في إصدار الأحكام³⁷ وذلك اعتماداً على بيانات ملايين الجرائم المسبقة الحصول³⁸، إضافة إلى توظيف خوارزميات التعلم الآلي في هذه الأنظمة³⁹ التي تستعين ببيانات الجرائم السابقة وتحاول الاستقراء لتقديم تنبؤ بشأن المدعى عليهم قبل الحكم. ورغم أن القاضي غير ملزم بنتائج التقييم إلا أنها تكون مؤثرة في قرار القاضي⁴⁰.

من أبرز النماذج على هذه التقنية، استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والتنبؤ الآلي في ولاية Wisconsin الأمريكية في المحال الجنائي في صيف العام ٢٠١٦ في قضية State v. Loomis⁴¹، بعد أن تم إلقاء القبض على

³⁶ Id.

³⁷ Id., at p. 2

³⁸ Nathan James, (July 24, 2015) Risk and Needs Assessment in the Criminal Justice System, CONGRESSIONAL RESEARCH SERVICES, (pp.1-29), at p.4 et seq., (accessed 5/3/2024), available: <https://tinyurl.com/4ek235bh>

³⁹ يعتبر التعلم الآلي Machine learning فرعاً من فروع الذكاء الاصطناعي حيث يتم تصميم وتصنيع تقنيات وخوارزميات تسمح لأجهزة الحاسب الآلي امتلاك خاصية التعلم، مما يجعل التطبيقات البرمجية أكثر دقة في التنبؤ وتقديم نتائج دون القيام ببرمجتها على ذلك بشكل مباشر وصريح، من خلال البحث في البيانات واستخراج الأنماط. راجع: عبد الله موسى وأحمد حبيب بلال، مرجع سابق، ص ٢٤ و ٢٥.

⁴⁰ في أوروبا وبعض الدول الأخرى يتم أيضاً استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تقييم المخاطر ودراسة نمط الجرائم لوضع استراتيجيات عامة وخطط عملانية لمواجهةها وليس لحل قضية محددة بعينها. راجع، دونا حلال، الذكاء الاصطناعي، تحدّ جديد للقانون الجزائي، ط١، بيروت: دار بلال للطباعة والنشر، ٢٠٢٢، ص ١٠٩.

⁴¹ 881 N.W.2d 749 (Wisc. 2016).

³³ John O. Oladipo, (Sep. 8, 2023), Artificial Intelligence and Law, SSRN, (pp 1-9), p. 7. (accessed 5/3/2024) <https://ssrn.com/abstract=4562175>

³⁴ إن الخوارزمية هي مجموعة التعليمات والقواعد المقدمة كمواصفات لتحقيق هدف محدد، بمعنى أنها مجموعة من التعليمات التي يجري تحميلها في أجهزة الكمبيوتر حتى تتمكن من تحليل البيانات واتخاذ القرارات وأداء المهام، أي يجري برمجة وتصميم تلك الأجهزة لكي تعمل بشكل مستقل، وتتمكّن من التنبؤ بالأنماط وتقييم الاتجاهات وحساب الدقة وتحسين العمليات. راجع:

Rishal Hurbans, Grokking Artificial Intelligence Algorithms, Manning Publication Co., 2020, at p. 4 et seq.

راجع أيضاً: محمد عرفان الخطيب، "ضمانات الحق في العصر الرقمي، من تبديل المفهوم... لتبديل الحماية - قراءة في الموقف التشريعي الأوروبي والفرنسي وإسقاط على الموقف التشريعي الكويتي"، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ملحق خاص، العدد الثالث، الجزء الأول، ٢٠١٨، (٢٥١-٣٢٤)، ص ٢٧٥.

³⁵ يعود الاستخدام المتسارع والمضطرد للخوارزميات التنبؤية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجموعة عوامل تتصل بالكميات الهائلة للبيانات الناتجة عن الاستخدام الواسع النطاق للإنترنت والأجهزة الذكية والتأكيد المتزايد على اتخاذ القرارات المستندة إلى تلك البيانات. راجع:

Kehl et al., op. cit, at p.3.

شخص ارتكب جرائم عدة، وقد اعترف خلال مرحلة التحقيق ببعضها، مما استدعى اعتماد تطبيق COMPAS الذي صنف المتهم بشديد الخطورة، ليتم الحكم عليه بناء على التقييم الجديد المعتمد⁴².

إن تقنيات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالجرائم جرى تطبيقها أيضاً في العديد من الدول الأوروبية، في مبادرة تعرف بـ Predictive Policing، وقد جرى الاعتراف بهذه التقنية ودعمها من قبل المحكمة العليا في إنكلترا وذلك في قضية *Brown v. BCA Trading Ltd*⁴³.

* حلول الذكاء الاصطناعي مكان الجهاز القضائي

شهد القرن الحادي والعشرين تحولات كبيرة على صعيد المحاكم، حيث أصبحنا نتحدث عن محاكم رقمية إلى جانب العادية، واستخدام تقنيات الاتصال والمعلوماتية في ممارسة الوظائف الأساسية للمحاكم والإدارة القضائية بقصد تحسين كفاءتها، وجودة الخدمات المقدمة. وأسهمت جائحة كورونا في تفعيل هذه التقنيات على نطاق واسع، وحصول محاكمات دون مثل ذوي الشأن والعلاقة بصورة شخصية.

ولكن إن كان الحديث عن المحاكمات الرقمية قد طرح نقاشاً وجدلاً، فإن النقاش الأكثر جدية يتمحور حول الانتقال مما هو تقليدي ورقمي إلى ما هو ذكي، أو ما بات يعرف بالمحاكم الذكية أو القاضي الذكي⁴⁴، وذلك من خلال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في إجراءات المحاكمة، بحيث تصبح المحاكم مجرد آلات يرأسها قاضٍ آلي، ويمثل الخصوم محامٍ آلي ذكي. هذه المحاكم الذكية كل ما فيها ينطوي على ذكاء اصطناعي، والعنصر البشري غائب وكل ما في الأمر برمجيات وخوارزميات تقوم بدور القاضي.

هذا التطور أدى إلى إزاحة الستار عن قاضٍ آلي يعتمد على برمجيات متطورة تتفاعل مع المعلومات المدونة في قاعدة البيانات والتي من خلالها يكون قادراً على فصل النزاع المعروض عليه. وهناك تجارب لبعض الدول في هذا المجال.

فمنذ ٢٠١٩ بدأ مركز خدمة التقاضي عبر الإنترنت التابع لمحكمة الإنترنت الصينية في استخدام برمجيات الذكاء الاصطناعي للمساعدة في اتخاذ القرارات في الإجراءات القانونية الروتينية، بما في ذلك رفع القضايا ومعالجتها مما ساهم

⁴⁴ Tania Sourdin, *Judges, Technology and Artificial Intelligence: The Artificial Judge*, Cheltenham-UK: Edward Elgar Publishing, 2021, at p. 1 et seq.

⁴² في هذه القضية أُلقي القبض على Eric Loomis بتهمة قيادة سيارة وإطلاق النار، وأقر بأنه مذنب بجرائم أخرى كالهروب من الشرطة وقيادة سيارة مسروقة، بعدها طلبت المحكمة تقريراً عن التحقيق الذي يتضمن تقييم درجة مخاطر المتهم الذي تم عبر نظام COMPAS، الذي صنّفه على أن ذو خطورة عالية على المجتمع ومن المحتمل ارتكابه جرائم أخرى ذات صلة. ورغم اعتراض المتهم بحجة أن استخدام هذا النظام ينتهك الإجراءات القانونية الواجب اتباعها وحقه الدستوري بمحاكمة عادلة وعلى الأخص أن يتم الحكم على أسس ومعلومات دقيقة ومثبتة، إضافة إلى أن اللجوء إلى هذا النظام ينتهك حقه بالحصول على حكم فردي، لأن النظام يعتمد على معلومات مجموعة كبيرة من الجرائم للتوصل على استنتاج حول احتمالية ارتكابه الجريمة. رغم ذلك، أخذت المحكمة بتقييم برنامج التقييم الذكي، وحكمت عليه بالسجن مدة ستة سنوات. راجع:

James. Op. cit., at p. 18.
⁴³ [2016] EWHC 1464 (CH)

في معالجة ملايين القضايا دون حاجة المواطنين للمثول أمام المحاكم^{٤٥}.

كما ذهب الصين بعيداً في هذا المجال بعد تطويرها مدعياً عاماً ليقوم بدور مدع عام آلي يمكنه توجيه التهم لمرتكبي الجرائم بدقة وصلت نسبتها إلى ٩٦٪. كما يمكنه اقتراح العقوبات التي ينبغي فرضها، أو إعفاء آخرين من العقوبة، وقد تم تدريب هذا "المدعي الذكي" بناء على استخدام ٧٧ ألف قضية واقعية حصلت بين العامين ٢٠١٥ و٢٠٢٠.^{٤٦}

وفي دول أخرى، كأستونيا^{٤٧}، تطمح حكومتها لتصميم قاض آلي قادر على البت في النزاعات البسيطة التي تقل قيمتها عن سبعة آلاف يورو، بهدف التخلص من القضايا المتراكمة أمام المحاكم، ويترك القضايا الأكثر صعوبة وتعقيداً للقضاة العاديين. هذا القاضي الآلي ينبغي تزويده بكافة المستندات والمعلومات ذات الصلة حتى يستطيع البت بالقضايا العالقة أمامه. وبدورها بدأت ماليزيا في العام ٢٠٢٢ استخدام التطبيقات التجريبية لنظام التقاضي باستخدام الذكاء الاصطناعي في محاكم بعض الولايات^{٤٨}.

إذاً، نحن أمام ثورة إن صح التعبير في مجال الذكاء الاصطناعي من خلال التوظيف العمق والكبير في مجال القضاء، وقد لا يكون بعيداً الوقت الذي سيكون الذكاء

الاصطناعي مهياً ليقوم بدور أصيل في المجال القضائي، أقله في القضايا المدنية البسيطة المستندة على قرائن قانونية قاطعة أو مثبتة بما لا يدع مجالاً للشك، كما في قضايا الصلح والإقرار، وهذا ما يطرح جدياً مسألة إعادة هيكلة النصوص القانونية الناظمة لعمل السلطة القضائية، بما في ذلك أصول وإجراءات المحاكمة، وإصدار الأحكام والظعن بها وغير ذلك من الأمور. لكن نرى أن الدور المساعد للذكاء الاصطناعي للسلطة القضائية هو المجال الأسرع والأكثر ترجيحاً على المدى المنظور، حيث سيشكل الذكاء الاصطناعي مرجعاً موثقاً في العديد من النقاط والمسائل التي يثيرها موضوع النزاع.

* حدود تفعيل الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني

يعتبر الذكاء الاصطناعي حلقة في سلسلة التطور البشري، ونتاج العقل البشري المفكر والمبدع، الذي يحاول أن يتكرر ويتدع ذكاءً آخر يحاكيه. ولكنه يواجه تحديات حقيقية على صعيد التطبيق، وهذه التحديات أو الصعوبات تتمثل في حدود قانونية (الفقرة الأولى) تشكل عقبة ينبغي تجاوزها حتى تصبح أمام ذكاء اصطناعي شامل لكل جوانب المهام القانونية، إضافة إلى حدود واقعية (الفقرة الثانية) تعيق تطبيقه حالياً على نطاق واسع.

^{٤٧} احمد عبد الظاهر، (٥ تموز ٢٠٢٠)، محاكم المستقبل-القاضي الآلي، (تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٧)، منشور على موقع:

<https://kenanaonline.com/users/law/downloads/120570>

^{٤٨} H. Sanghvi et al. (Dec. 22, 2022), Digitalisation of Judiciary in Malaysia: Application of Artificial Intelligence in the Sentencing Process, Atlantis Press, (accessed 19/3/2024), <https://www.atlantis-press.com/article/125979428.pdf>

^{٤٥} Tara Vasdani, Robot justice: China's use of Internet courts, LexisNexis, (accessed 16/3/2914), <https://tinyurl.com/2xm7badk>

^{٤٦} قال البروفيسور شي يونغ الباحث الرئيسي في هذا المشروع بأن الذكاء الاصطناعي سيخفف العبء على المدعين العامين وسيسمح لهم بالتركيز على القضايا الأكثر تعقيداً وأهمية. راجع احمد عبد الحميد الطحاوي، تعيين الروبوت في منصب المدعي العام، منشور على موقع الانترنت: <https://www.elbalad.news/5103974>

* الحدود القانونية للذكاء الاصطناعي في المجال القانوني

"نحن نبنى مجتمعاً رقمياً جديداً، والقيم التي نبنيناها أو نفشل في بنائها في هياكلنا الرقمية ستحدد هويتنا، وإن فشلنا في تحقيق التوازن بين القيم الإنسانية التي نتم بها، مثل الخصوصية والسرية والشفافية والهوية والاختيار الحر مع الاستخدامات الجذابة للبيانات الضخمة، فإن مجتمع البيانات الضخمة لدينا يخاطر بالتخلي عن هذه القيم من أجل الابتكار والنفعية"⁴⁹. إنها عبارة عميقة وبجاجة لكثيرٍ من التأمل، فالذكاء الاصطناعي المعاصر لا يستطيع الحلول مكان المحامي أو القاضي، ولا تأدية دورهما بشكل مستقل وذاتي، ولا يرقى لتحقيق الرسالة التي تهدف هذه المهن لتحقيقها، إضافة لوجود قصور تشريعي في معالجة كثير من الجوانب القانونية التي تحيط بعمل آليات الذكاء الاصطناعي، وهذا ما يقودنا لبحث تحديات الذكاء الاصطناعي في تحقيق رسالة المحامي والقاضي (الفرع الأول)، وتحديات الذكاء الاصطناعي في مواجهة القصور التشريعي (الفرع الثاني).

* تحديات الذكاء الاصطناعي في تحقيق رسالة المحامي

والقاضي

من أهم العقبات التي يواجهها تطبيق الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني، هو تحقيقه للأهداف القانونية والأخلاقية والاجتماعية التي تسعى مهنتا المحاماة والقضاء إليها⁵⁰، إذ أن هذه المهن تسعى لتحقيق غايات سامية ونبيلة، فهناك تحديات تواجه الذكاء الاصطناعي في تحقيق رسالة المحامي (البند الأول) ورسالة القاضي (البند الثاني).

* البند الأول - تحديات الذكاء الاصطناعي في تحقيق رسالة

المحامي

إن النصوص التشريعية في أغلب الدول التي تنظم مهنة المحاماة تحظر ممارستها على غير المحامين⁵¹، بل وتعاقب كل من يعطي استشارات قانونية دون أن يكون محامياً أو أستاذاً في معاهد الحقوق⁵². وهو ما يوجب تعديلاً تشريعياً للنصوص القانونية ذات الصلة⁵³، ذلك أننا نتحدث عن آلات ذكية قد تنافس المحامين وتزاحمهم في عملهم المحمي قانوناً.

⁴⁹ في هذه الصدد نشير أيضاً إلى أن شركة المحاماة الأميركية "Edelson" رفعت دعوى بحق روبات الدردشة "DoNotPay"، في ولاية كاليفورنيا، حيث قالت إن ما يقدمه الروبوت من خدمة غير قانوني باعتباره لا يمتلك شهادة أو ترخيصاً لمزاولة المهنة، وفق ما أوردت صحيفة "daily Mail" البريطانية. واستنهدت شركة المحاماة بعدد من زبائن الروبوت الذين قالوا إن ما قدمه من معلومات وخدمات واقتراحات لهم، لم تكن على المستوى المطلوب، وبعض النصائح أدت إلى نتائج عكسية. من جانبه علق المدير التنفيذي للشركة التي طورت الروبوت Joshua Broder، قائلاً إن كل تلك الادعاءات ليست صحيحة، وبأن المحامي قادر على حضور الجلسات وتقديم الاستشارات القانونية المفيدة. مقال منشور على الموقع:

Stephanie Stacey, (Mar. 12, 2023), 'Robot lawyer' DoNotPay is being sued by a law firm because it 'does not have a law degree', Business insider Nederland, (accessed 10/3/2024), <https://tinyurl.com/y6v2cpdc>

⁴⁹ Neil Richards and Jonathan King, (25 Jan 2014), "Big data ethics", Wake Forest Law Review, 2014, (393-432), p. 394. Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2384174>

⁵⁰ J Brundage, "the Ethics of the Profession: Medieval Canonists and their Clients", (1973) 33 Jurist 237, at p. 237.

⁵¹ المادة ١١٠ من قانون تنظيم مهنة المحاماة اللبناني رقم ٧٠/٨.

⁵² المادة ١١٢ من نفس القانون.

فهل يمكن أن نصل ليوم يتم الاعتراف فيه بحق هذه الآلات بالعمل في مهنة المحاماة؟

العقبة والتحدّي الأساس الذي يواجه تفعيل الذكاء الاصطناعي كشريك في ممارسة مهنة المحاماة هو أنها تعتبر من المهن الأساسية لأي مجتمع منظم، وتهدف إلى تحقيق رسالة العدالة من خلال الدفاع عن الحقوق وإبداء الرأي القانوني^{٥٤} من خلال الآراء والاستشارات القانونية والدراسات الحقوقية التي يقدمها المحامي.

هذه المهنة التي تسهم في تحقيق الخدمة العامة^{٥٥}، من خلال الخدمات التي يقدمها المحامون للآخرين عبر القانون، لذلك يلزم فيمن يمارس هذه المهنة التحلّي بصفات خلقية رفيعة، أشار إليها المشرع اللبناني في معرض حديثه عن شروط مزاولة مهنة المحاماة^{٥٦}، وأكد عليها من خلال نص القسم الذي يتوجب على المحامي تأديته^{٥٧}.

هذه الشروط التي فرضها المشرع، والمواصفات التي ينبغي للمحامي التمتع بها، ما هي إلى دلالة على دوره المحوري في المجتمع كأحد جناحي العدالة^{٥٨}.

بناءً عليه، إن رسالة المحامي تتعدى الإطار التقني والبحث العلمي المجرد، والمرافعة الشفهية والكتابية، فأين الذكاء الاصطناعي من هذه الرسالة؟^{٥٩}

* البند الثاني - تحديات الذكاء الاصطناعي في تحقيق رسالة القاضي

إن دور القاضي يتعدى حدود تطبيق القانون بشكل مجرد عن القواعد الأخلاقية والسلوكية والأدبية^{٦٠}، فالذكاء الاصطناعي المعاصر غير قادر على التعاطف أو فهم المشاعر الإنسانية، وهو عنصر أساسي في كثير من القضايا^{٦١}، وما يستطيع تقديمه، أقله نظرياً، هو تحليل قانوني للقضية، لذلك هناك صعوبة حقيقية في تطبيق الذكاء الاصطناعي على كثير من الأمور النزاعية وتقديم حلول لها، كالتعويض عن الأضرار الأدبية مثلاً.

من الصحيح أن القاضي الذكي أصبح فرضية معقولة يتم تطبيقها بحدود معينة، إلا أن تفعيله المستقبلي على نطاق واسع يطرح مسائل على قدر كبير من الأهمية والخطورة، ترتبط بالأمن الاجتماعي والنظام العام الحامي للحقوق. فالقضاء له صلة وثيقة بحقوق الإنسان، فهو الحامي الأول لها، والضامن لإجراءات المحاكمة العادلة في مواجهة الانتهاكات التي تتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة.

ولعلّ من التقنيات الحالية في هذا المجال ما يرتبط برمجيات بعض أجهزة التنبؤ الذكية بخطورة المجرمين

^{٥٤} إن هذا الأمر يطرح تحدياً حقيقياً على عائق مطوري تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم تقنيات مستقبلية تحقق رسالة المحامي، وتؤديها على أتم وجه، بطريقة لا تخلق زعزعة في النظام الاجتماعي في المجتمع.
^{٦٠} راجع بشأن المبادئ والسلوكيات الأخلاقية الحاكمة لعمل القاضي: غسان رباح، أخلاقيات أصحاب المهن القانونية، الشروط والأحكام، ط١، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٦، ص٢٨ وما بعدها،
^{٦١} Oladipo, op. cit., at p.7.

^{٥٤} المادة الأولى من قانون تنظيم مهنة المحاماة اللبناني رقم ٧٠/٨.

^{٥٥} المادة الثانية من نفس القانون.

^{٥٦} نصت المادة الخامسة من القانون أعلاه أنه "يشترط فيمن ينوي مزاولة مهنة المحاماة أن يكون... غير محكوم عليه جزائياً أو تأديبياً بسبب فعل يخل بالشرف أو الكرامة، غير مصروف من وظيفة عامة أو مهنة سابقة لسبب يخل بالشرف والكرامة".

^{٥٧} المادة العاشرة من قانون تنظيم مهنة المحاماة اللبناني.

^{٥٨} المادة الثلاثون من نظام آداب مهنة المحاماة ومناقب المحامين في لبنان تنص على أن: "رسالة المحامي ورسالة القاضي توأمان تهدفان إلى الغايات ذاتها".

الأمانة جمعها ومعالجتها وعدم تجاوز الأهداف المشروعة والمحددة لاستخدامها، فهي تنعكس على حقوق الإنسان وعلى ثقة المواطنين بالدولة وأجهزتها^{٦٥}. من هنا الحذر من أن ينقلب الذكاء الاصطناعي وبالأعلى على الإنسان، بحيث يلزم دائماً التنبه لحماية الحقوق والحريات المرتبطة بالفرد والمجتمع^{٦٦}.

وهذا يحتم على القائمين على مشاريع الذكاء الاصطناعي في القطاعين العام والخاص مراعاة جانب الشفافية في الحصول على البيانات من حيث الرضا الصريح والمباشر من الأشخاص المعنيين، وتوضيح نوعية المعلومات المطلوبة وطرق معالجتها وغايتها وعدم التعدي عليها أو إساءة

وإدراجها العرق والجنس كمقاييس إضافية في عملية التقييم^{٦٢} والتي سبقت الإشارة إليها.

فالذكاء الاصطناعي يقوم على قاعدة بيانات تعتبر المحور العصي له، فكلما توسعت هذه القاعدة تعمق مفهوم الذكاء لديه وأصبح أكثر حرفية وفاعلية في أداء وظيفته. هذه البيانات المرتبطة بالأشخاص من حيث الأسماء والمهن والعمل والجنس والحالة الصحية والتاريخ العائلي والسجل الجرمي، وغير ذلك من المعلومات^{٦٣}، والتي تندرج ضمن مفهوم البيانات الخاصة المحمية وفق التعريف الأوروبي لمفهوم البيانات الخاصة^{٦٤}، وترتبط بمجموعة من الحقوق الشخصية كاحترام الخصوصية والحياة الخاصة وعدم الكشف عنها، وتفترض

^{٦٦} تشير في هذا الصدد إلى أن اللجنة الأوروبية للعدالة الناجزة European Commission for the Efficiency of Justice (CEPEL) أصدرت ميثاقاً أخلاقياً بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي في النظم القضائية وبيئتها، والتي تنطوي على معالجة القرارات والبيانات القضائية، كما يتعلق بصانعي القرار والمسؤولين في الإطار التشريعي والتنظيمي، وتطوير وسائل وخدمات الذكاء الاصطناعي ومراجعتها واستخدامها. وقد تضمن هذا الميثاق عدة مبادئ نذكر منها، مبدأ احترام الحقوق الأساسية (احترام حقوق الإنسان الأساسية ومبدأ استقلالية القضاء)، مبدأ المساواة وعدم التمييز، مبدأ الجودة والأمن (أي معالجة قرارات المحاكم والبيانات واستخدام مصادر المعلومات في بيئة تكنولوجية آمنة)، مبدأ الشفافية والحياد والإنصاف، ومبدأ تحكم المستخدم أو تحت سيطرة المستخدم Under user control (أي أن يكون مستخدم النظام مستقلاً في استخدامه). لكن هذا الميثاق موجه لكل من يمكن أن يكون طرفاً في التعامل مع الآلات الذكاء الاصطناعي، سواء أكان صانعاً أو مبرمجاً أو مصمماً أو مشترياً أو مستأجراً أو مستعملاً ومالكاً، وتحت أي توصيف كان، ولا يتناول الآلات الذكاء الاصطناعي بحد ذاتها في ظل غياب مفهوم الاستقلالية الكلية المدركة والواعية. بمعنى أن الحديث عن أخلاقيات استعمال الذكاء الاصطناعي وليس أخلاقيات الآلات ذلك الذكاء. راجع:

European Commission for the Efficiency of Justice (CEPEJ): European Ethical Charter on the use of artificial intelligence (AI) in judicial systems and their environment, 2018, at p.7. <https://tinyurl.com/2juhsdxx>

^{٦٢} هناك جدل قائم في الولايات المتحدة حول اعتماد بعض أجهزة التنبؤ الاصطناعية على معيار العرق واللون وحتى الجنس كمقاييس إضافية في تحديد خطورة المجرمين. راجع: Khal. Op. cit., at pp 2, 24 and 29. Julia Dressel and Hany Farid, (2018), "The accuracy, fairness, and limits of predicting recidivism", Science Advance, vol.4 (1); (1-5) at p. 2. Available: <https://www.science.org/doi/pdf/10.1126/sciadv.aao5580>

^{٦٣} حسب المادة الأولى من قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبني، رقم ٨١، تاريخ ٢٠١٨/١٠/١٠، فإن "البيانات ذات الطابع الشخصي هي جميع أنواع المعلومات المتعلقة بشخص طبيعي التي تمكن من التعريف به على نحو مباشر أو غير مباشر، بما في ذلك عن طريق مقارنة المعلومات المتعددة المصادر أو التقاطع فيما بينها".

^{٦٤} تم اعتماد النظام الأوروبي العام لحماية البيانات GDPR في العام ٢٠١٦، ودخل حيز التنفيذ في ٢٥ أيار لعام ٢٠١٨. لمراجعة هذه القواعد: <https://gdpr-info.eu/> نصت المادة ٨٦ من قانون المعاملات الإلكترونية اللبني على أنه: "لا يمكن لأي قرار قضائي أو إداري يستوجب تقييماً لتصرف الإنسان أن يعتمد على معالجة آلية للبيانات فقط، تهدف إلى تحديد صفات الشخص أو إلى تقييم بعض جوانب شخصيته". كما نصت المادة ٨٧ من نفس القانون على أن: "تجمع البيانات ذات الطابع الشخصي بأمانة ولأهداف مشروعة ومحددة وصریحة".

الذكاء الاصطناعي قد تكون بحد ذاتها معيبة، والمدخلات نفسها قد تكون غير جديرة بالثقة⁷¹. لذلك هناك حاجة إلى قدر كبير من الشفافية حول كيفية تطوير هذه الخوارزميات والافتراضات التي يتم وضعها في تصاميمها وكيفية ترجيح عواملها وكيفية تحديث معلوماتها. وإمكانية الطعن بالقرارات التي تصدرها.

* تحديات الذكاء الاصطناعي في مواجهة القصور التشريعي

إن ممارسة المهن القانونية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوانين الناظمة لها، والتي تحدد الشروط والضوابط في ممارستها، والحقوق والالتزامات المترتبة عليها. لذا، يعتبر التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي مسألة هامة، وما يؤكد على أهمية التنظيم التشريعي لتقنيات الذكاء الاصطناعي ضرورة وضع حدود للمسؤولية والمساءلة في حال استخدام الروبوتات الذكية حال حدوث أضرار للغير جراء استخدامها. من هنا كان السؤال عن إمكانية اعتبار تقنيات الذكاء الاصطناعي حاملة للحقوق عبر منحها سلطة

استعمالها، وقدرة الشخص المعني على الولوج إلى بياناته والتأكد من صحتها وسلامتها، وحتى حق الاعتراض على سوء استخدامها، وسرية تداول البيانات⁷²، فلا يمكن غض النظر عن مسألة اختراق البيانات الشخصية والحساسة والاطلاع عليها⁷³، لأن ذلك يهدد النظام القضائي برمته.

تبرز أيضاً مخاوف قانونية وأخلاقية كثيرة⁷⁴، مثل عدم الموضوعية والتحيز وعدم الشفافية. ذلك أن أنظمة الذكاء الاصطناعي لا يمكنها العمل بدقة كافية ما لم يتم تغذيتها ببيانات دقيقة وغير منحازة، وإلا أدت لنتائج غير دقيقة ومشكوك بصحتها⁷⁵. لذا يمكن تشبيهها بالصندوق الأسود بالنسبة لغير المتهنين بهذا العالم، حيث يتم تطويرها غالباً من قبل شركات ربحية متخصصة لها مصالح كبرى في الإبقاء على سرية عمل برامجها ومنتجاتها حتى تكون قادرة على المنافسة⁷⁶، كما تتمتع بالحماية الخاصة بالأسرار التجارية وعدم الكشف عن طريقة عملها⁷⁷. كما تطرح إشكالية حقيقية في كيفية التدقيق بهذه الخوارزميات، فالبيانات القائمة عليها أنظمة

Oladipo, op. cit., p. 7.⁷⁰

⁷¹ Kehl, op. cit., at p. 28

⁷² Guido Noto La Diega, "Against the Dehumanisation of Decision-Making: Algorithmic Decisions at the Crossroads of Intellectual Property, Data Protection, and Freedom of Information", JIPITEC- Journal of Intellectual Property, Information Technology and E-Commerce Law, 9 (1), 2018, at pp 31-32.

⁷³ Jeremy Kun, (Oct. 19, 2015), one Definition of Algorithmic Fairness: Statistical Parity, MATH PROGRAMMING, (accessed 3/3/2024), <https://tinyurl.com/me5bnp98>

⁶⁷ Danielle Keats Citron & Frank Pasquale, "The Scored Society: Due Process for Automated Predictions", 89 Wash. U. L. Rev. vol. 89, 2014, (1-33), at p. 22. available: <https://tinyurl.com/3c6pyesk>

⁶⁸ Unknown author, (Sep. 29, 2021), How AI Affecting Information Privacy and Data, Western Governors University, (accessed 5/3/2024). <https://tinyurl.com/eyww4x53>

⁶⁹ Roman Dremluga, Natalia Prišekina, "Artificial Intelligence Legal Policy: Limits of Use of Some Kinds of AI", ICSCA '19: Proceedings of the 2019 8th International Conference on Software and Computer Applications, Feb. 2019, (343-346), at p. 343.

راجع أيضاً: جمال على الدهشان، "حاجة البشرية إلى ميثاق أخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي"، مجلة ابداعات تربوية تصدر عن رابطة التربويين العرب - مصر، العدد ١٠، يوليو ٢٠١٩، (٢٣-١٠)، ص ٦

التصرف ككيانات مستقلة، والقيام بأعمال وتصرفات يمكن أن تؤدي إلى مسؤولية لا يسأل عنها شخص آخر، أم أنه سيكون هنالك دائماً شخص طبيعي خلف الكيان المتصرف باعتباره الحامل النهائي للحقوق والمسؤولية؟

هذا التساؤل يرتبط بالمقام الأول في توظيف الذكاء الاصطناعي كبديل مستقبلي مفترض للعاملين في حقلي المحاماة والقضاء، فممارسة المهن القانونية تتطلب شخصية قانونية (البند الأول)، ومساءلة قانونية (البند الثاني).

* البند الأول - المهن القانونية تتطلب شخصية قانونية

تقليدياً، إن أشخاص القانون هم إما أشخاص طبيعيين، ذوو وجود حقيقي أو متوقع أو مفترض، أو أشخاص معنويين، يفترض القانون وجودهم لاعتبارات وأهداف كثيرة كالجمعيات والشركات^{٧٤}. لكن هل تستوعب الشخصية القانونية الروبوت كأحد أهم مخرجات الذكاء الاصطناعي؟^{٧٥} سؤال بحاجة لإجابة ليس لحماية تقنيات الذكاء الاصطناعي نفسها، بل لحماية المجتمع البشري من نتائجها وارتداداتها. فهي ليست مجرد آلات شبيهة فحسب، وإنما آلات ذكية متعددة المهارات لديها القدرة على التفاعل

واكتساب المعرفة والتعلم^{٧٦}. في هذا الإطار برزت وجهة نظر أيدت الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات الذكية^{٧٧}. وذلك لإلقاء المسؤولية عليها تعويضاً عن الأضرار التي يمكن أن تسببها^{٧٨}. فالاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت الذكي يشبه الاعتراف بالشخصية القانونية للشخص المعنوي حيث يمكن وفقاً لهذا التصور أن يكتسب الحقوق ويتحمل الالتزامات ويقوم بإبرام العقود ويمتلك ذمة مالية يتم تغذيتها بمبالغ يقدمها مصمموا الروبوت المتمتع بالذكاء الاصطناعي والمالك والمستخدم.

لكن منح هذه الشخصية بالطريقة المعروضة سيؤدي إلى الحد من مسؤولية مصممي ومستخدمي تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهذا قد يؤدي إلى تدني درجات حرصهم على التصنيع الكفوء والآمن. إضافة إلى أنها فكرة تعرقل فكرة المسؤولية عن الخطأ، فلا يمكن الاعتراف بالشخصية القانونية المستقلة مالم يتوفر للروبوت الذكي ذمة مالية مستقلة توضع حولها إشارات استفهام كبيرة. بمعنى أن ربط المسؤولية بالشخصية القانونية إن اعتبرت أدوات الذكاء الاصطناعي وحدها مسؤولة عن أخطائها، يجعل الآلة الذكية

^{٧٤} إن الشخصية المعنوية أو الاعتبارية ظهرت كاستجابة للضرورات العملية والواقعية التي اقتضت الاعتراف بحياة مستقلة للشخص المعنوي. انظر: محمد حسين منصور، نظرية الحق، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧، ص ٤٣٨.

^{٧٥} الخطيب، مرجع سابق، ص ٢٨١ وما بعدها

^{٧٦} إن الحاجة هي التي ستدفع المشرع مستقبلاً شئنا أم أبينا إلى البحث عن طبيعة تعامله مع الذكاء الاصطناعي في إطار من القواعد القانونية الناطمة لعمله المبينة لحدود هذه الشخصية ونوعية الحقوق التي تتمتع بها. وقبولاً اجتماعياً وثقافياً وقانونياً.

^{٧٧} في هذا الصدد نشير إلى موقف المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأوروبي الذي لم يمنح مختلف آلات الذكاء الاصطناعي مفهوم الشخصية وإنما للأكثر تقنية منها وهي التي تعمل بمفهوم التعلم العميق Deep Learning واستخدام مصطلح الشخص المنقاد Human in Command لكونه يبقى محكوماً في عصرنا بالإرادة الإنسانية.

^{٧٨} فالشخصية المنقادة هي التي لا تملك الإدراك كالإنسان العاقل. راجع في الآراء المؤيدة والمعارضة لمنح الشخصية القانونية للروبوتات الذكية: مهة رمضان محمد بطيخ، "المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة القانونية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ٢٠٢١، مج ٩، عدد ٥٥، (١٥١٤-١٦١٦)، ص ١٥٥٠ وما بعدها. وأيضاً سهام دربال، "إنشائية الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت الذكي"، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، المجلد ١٤، العدد ٢٩، مارس ٢٠٢٢، (٤٥٣-٤٦٤)، ص ٤٥٣.

هي المسؤول المباشر والوحيد عن الأضرار وهو ما سيؤدي إلى استحالة عملية في جبر تلك الأضرار من الناحية القانونية⁷⁹.

أيضاً ينبغي تحديد الإطار الناظم لعمل آلات الذكاء الاصطناعي ورسم خطوط واضحة لطريقة عملها وإدارة مدخلاتها والحفاظ على الخصوصية واحترام حقوق الإنسان، كلها مراحل ينبغي تجاوزها حتى يصبح بالمقدور الحديث عن منح شخصية قانونية للآلات الذكية.

* البند الثاني – المهن القانونية تتطلب مساءلة قانونية

إن كان لا يمكن في الوقت الراهن بلورة صورة واضحة وكاملة عن مسؤولية الروبوت الذكي نفسه كشخصية مستقلة فهل يمكن مساءلة الأشخاص الطبيعيين عن الأضرار والأخطاء الناجمة عن القرارات التي يتخذها، ذلك أن ممارسة أي مهنة، بما في ذلك المهن القانونية، قد ينشأ عنها مخاطر وأضرار، ويلزم التعويض في بعض الحالات، وتوقيع العقوبات، من هنا كان البحث عن الأساس القانوني للمساءلة عن الأضرار الناتجة عن أخطاء تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وتحديد الشخص المسؤول عن الأضرار الناتجة عن عمل المحامي الذكي أو القاضي الذكي⁸⁰.

هناك ولا شك صعوبة في تقرير المسؤولية وفق القواعد العامة لأحكام المسؤولية، خاصة أن بعض نظم الذكاء الاصطناعي تتميز بقدرتها على التعلم والاستقلال في اتخاذ القرار، وهذا يقيد كثيراً الدور البشري في السيطرة عليها. وطالما نتحدث عن الإدراك فهل يمكن القول بأن الروبوتات الذكية الحالية بوضعها الحالي تدرك تصرفاتها فتكون مسؤولة عن تصرفاتها؟

في الواقع لا يمكن القول إن الروبوتات الذكية بوضعها الراهن مسؤولة عن تصرفاتها إذ أن الأمر يرتبط بالإدراك والوعي⁸¹ والذي لا زلنا بعيدين كل البعد عن الوصول إليه.

حتى في إطار القواعد القانونية الحالية للمسؤولية المدنية النازمة لأحكام المسؤولية التقصيرية والعقدية ليست كافية للإحاطة بمختلف حالات الخطأ والضرر الناجمة عن الروبوتات الذكية.

فبالنسبة لأحكام المسؤولية العقدية، قد يصح القول بالرجوع على الشركات المصممة والمصنعة التي باعت تصميمها الذكي، لكن قد لا يتاح ذلك إن ثبت أن الضرر ناتج عن سبب أجنبي وليس بخطأ مصممه أو مصنعيه.

⁷⁹ إن المسؤولية الناجمة عن أعمال القضاة في القانون اللبناني منظمة بموجب قانون أصول المحاكمات المدنية (المادة ٧٤٢ وما بعدها)، حيث يتم تعويض المتضرر من قبل الدولة التي لها أن تعود على القاضي بالمبلغ المحكوم به (المادة ٧٥٨)، وهنا نعود إلى إشكالية التعويض عن خطأ القاضي الذكي مجدداً، والعودة اللاحقة عليه بالمبالغ التي تم سدادها.

⁸¹ عرف الدكتور محمود حسني "الوعي" بأنه: "المقدرة على فهم ماهية الفعل وطبيعته وتوقع الآثار التي من شأنه إحداثها، وهذه المقدرة تنصرف إلى ماديات الفعل ككيانه وعناصره وآثاره"، شرح قانون العقوبات، القسم العام، ط٣، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ١٩٩٨، ص ٦٦١ و ٦٦٢.

⁷⁹ See: Emily M. Weitzenboeck, (2012), "Electronic Agents and the Formation of Contracts", International Journal of Law and Information Technology, Vol. 9, No. 3, (pp. 204-234), at p. 214.

وبالنسبة لأحكام المسؤولية التقصيرية القائمة على فكرة الخطأ، فإنه يصعب تطبيقها أيضاً خاصة في ظل وجوب تحديد الشخص المعنوي أو الطبيعي المسؤول عن الضرر الناجم الذي يصعب تحديده نظراً للاستقلالية المتزايدة للذكاء الاصطناعي والتي تعقد من مسألة تجزئة المسؤولية.^{٨٢}

ومع الأخذ بالاعتبار الحالات التي يتخذ فيها الذكاء الاصطناعي قرارات مستقلة فإن القواعد التقليدية في إقامة قواعد المسؤولية تصبح محدودة وغير فاعلة، لأن مثل هذه الاستقلالية تؤدي إلى قطع رابطة السببية بين الخطأ والضرر. هذه الاستقلالية في اتخاذ القرار تنفي أيضاً أحكام المسؤولية الناتجة عن أفعال المتبوع أو حراسة الأشياء.^{٨٣} نظراً لانعدام الرقابة الفعلية على القرارات المنفصلة التي يتخذها الذكاء الاصطناعي. وقد جرى أيضاً بحث أساس المسؤولية الوضعية وفق نظرية المخاطر^{٨٤}، والتي لا ينظر فيها إلى عنصر الخطأ، إذ تقوم المسؤولية بمجرد وقوع الفعل الضار^{٨٥}. وأخيراً طرحت فكرة المسؤولية على أساس النائب القانوني^{٨٦}، أي مساءلة الإنسان النائب عن الذكاء الاصطناعي عن الأخطاء وتحمل التعويضات سواء نتيجة خطأ التشغيل أو الإدارة، لكن أيضاً

هذه النظرية قاصرة على حالة سيطرة الإنسان على قرارات الذكاء الاصطناعي، وهذا لا يتحقق حال الاعتراف بالشخصية القانونية المستقلة^{٨٧}.

في الواقع لا يمكن تبسيط الأمور خاصة في ظل طبيعة وخصوصية المسؤولية القانونية بعبئها التعاقدية والتقصيري التي تبقى قاصرة على الإحاطة بجوانب مسؤولية الروبوتات الذكية، التي يتداخل فيها عنصر الذكاء البشري مع عنصر الذكاء الاصطناعي. فرغم كون الأخير في وجوده الحاضر يبقى مقادراً وتابعاً للبشر وليس لديه تفكيره الخاص، إلا أن لديه تحليله الخاص ومحاكمته الخاصة المفترضة للأمور ضمن الخيارات المتاحة من خلال برمجته، حيث يتاح له اتخاذ قرارات منفصلة عن صانعيه في إطار ما يسمى بالقرارات الاستنتاجية التي تكون من جملة الاحتمالات المخزنة فيه، حيث أن سلطة انتقاء القرار ليست بيد الصانع أو المبرمج^{٨٨}.

إن غياب "الإدراك" الاصطناعي المستقل للروبوتات الذكية يؤدي لاستبعاد مسؤوليته الشخصية عن قراراته، غير أن ذلك لا يعني انتفاء قواعد المسؤولية المدنية عن نشاطه القانوني، ما يحتم بالضرورة تأصيل فكرة هذه المسؤولية في

^{٨٥} لا يقر القانون اللبناني بنظرية المخاطر كأساس للمسؤولية عن فعل الشيء، راجع: مصطفى العوجي، القانون المدني، ج٢، المسؤولية المدنية، ط٢، منشورات الطنبي الحفوية، ٢٠٠٤، ص٦٠٠.

^{٨٦} حسانين، مرجع سابق، ص٢٢٦.

^{٨٧} حسانين، المرجع نفسه، ص٢٢٦ وما بعدها.
^{٨٨} مثال ذلك ما حصل في قضية جهاز المحادثة Tay من مايكروسوفت عام ٢٠١٦ الذي أرسل عبر حساب تويتر خلال ثمان ساعات فقط آلاف الرسائل الإلكترونية التي كانت جميعها صحيحة بالنسبة إليه بذات الوقت كان تنطوي على تعابير ومصطلحات عنصرية مناقضة للقوانين. راجع:

Oscar Schwartz, (25 NOV 2019), In 2016, Microsoft's Racist Chatbot Revealed the Dangers of Online Conversation, IEEE Spectrum, (accessed 23/3/2024). <https://tinyurl.com/55b5r2mv>

^{٨٢} إن المشرع اللبناني في قانون حماية المستهلك أقم مسؤولية وضعية قائمة بحكم القانون، حيث يجب على المحترف الذي يقوم ببيع أو تأجير السلع أو تقديم الخدمات أو من يستورد السلع بهدف بيعها أو تأجيرها أو توزيعها أو وضعها للتداول في الأسواق التثبت من مطابقتها للمواصفات المنصوص عليها في القوانين والأنظمة المرعية الإجراء، كما عليه أن يثبت أن معايير السلامة تتوافر في السلعة أو الخدمة المذكورة لدى استعمالها بشكل طبيعي وملام. (المادة ٣٨ من قانون حماية المستهلك اللبناني رقم ٦٩٥ تاريخ ٢٠٠٥/٢/٤).

^{٨٣} تنص المادة 125 م.ع. على: "إن المرء مسؤول حتماً عن الأضرار التي يحدثها أشخاص آخرون هو مسؤول عنهم وعددهم محدود محصور".

^{٨٤} محمد إبراهيم حسانين، "الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقه"، المجلة القانونية، كلية الحقوق - جامعة القاهرة- فرع الخرطوم، المجلد ١٥، العدد ١، فبراير ٢٠٢٣، (١٧٨-٢٧٠)، ص٢١١.

القواعد القانونية النافذة، والتي تبقى قاصرة برأينا عن الإحاطة بمختلف الجوانب المتأنية عن هذه المسؤولية.

* الحدود الواقعية للذكاء الاصطناعي في المجال القانوني

بات الذكاء الاصطناعي جزءاً من حياتنا، وبتنا نتلمس أثره في كثير من نواحي يومياتنا، وفي مجالات شتى، حيث نراه في مجال الهواتف الذكية وتطبيقاتها المتنوعة، والسيارات والطائرات ذاتية القيادة وبرامج الحاسوب، والإنسان الآلي، وغير ذلك. ولكن لهذا الذكاء حدود واقعية، بمعنى أن الذكاء الاصطناعي لا يشبه الذكاء البشري (الفرع الأول)، كما انه لا يضاهاي الذكاء البشري الإنساني (الفرع الثاني).

* الذكاء الاصطناعي لا يشبه الذكاء البشري

عند سماعنا بمصطلح الذكاء الاصطناعي قد يتبادر للذهن لأول وهلة وجود آلات تفكر كما البشر⁸⁹. وأن النتائج التي يحققها الذكاء الاصطناعي منبثقة عن نوع من الإدراك الحاسوبي الاصطناعي الذي يماثل التفكير البشري أو يفوقه⁹⁰، وهذه النظرة المبالغ بها عززتها الشركات المنتجة لتطبيقات وروبوتات الذكاء الاصطناعي ووسائل الإعلام التي تقدم أفكاراً مبالغاً عنها. فواقع الأمر أن أنظمة الذكاء الاصطناعي المعاصرة ليست بالتأكيد آليات قادرة على التفكير بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولكنها تقدم لنا غالباً نتائج

مفيدة ومثمرة وذكية ولكن دون ذكاء، ذلك أن الهدف من الذكاء الاصطناعي تطوير آلات تتصرف كأنها ذكية⁹¹.

وأنظمة الذكاء الاصطناعي تقوم على نوع من الاستدلالات، بتحديد أنماط في البيانات واستخدام القواعد والمعلومات التي حولها البشر إلى نماذج تستطيع الحواسيب معالجتها⁹²، أي أن ما تقوم به يتم عن طريق استخدام آليات حسائية لا تماثل التفكير البشري ولا تشابهه⁹³. هذا يعني أن الذكاء الاصطناعي نظام محوسب يقوم على برمجيات وخوارزميات تحاكي الذكاء البشري. والنتائج التي تحققها بعض تطبيقات تلك الأنظمة جدّ مذهلة.

وما تجدر الإشارة إليه أنه ليس كل ما هو آلي يعتبر ذكاءً اصطناعياً، والعكس صحيح. حتى استخدام عبارة التعلم الآلي، والتي تستخدم كثيراً في مجال الذكاء الاصطناعي، ولربما جرى استيرادها من التعلم البشري أيضاً، هي ليست دقيقة، ذلك أن هذا التعلم لا يماثل الأنظمة العصبية في الإنسان، بل إن ما تقوم به خوارزميات الذكاء الاصطناعي هو تحسين أدواتها عبر فحص المزيد من البيانات واكتشاف أنماط إضافية من تلك البيانات مما يساعد في تحسين القرارات الصادرة عنها⁹⁴.

⁹³ Id., at p.87.

⁹⁴ Cf., Linda Tucci, (Sep. 2023), What is machine learning and how does it work? In-depth guide, TechTarget, (Date accessed 18/3/2014).

<https://www.techtarget.com/searchenterpriseai/definition/machine-learning-ML>

⁸⁹ Harry Surden, (2014), "Machine Learning and Law", WASH. L. Rev, vol. 89, (87-115), At p. 89. available: <https://digitalcommons.law.uw.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=4799&context=wlr>

⁹⁰ Id.

⁹¹ راجع: عبد الله موسى وأحمد حبيب بلال، مرجع سابق، ص ٢٠

⁹² Surden, op. cit., at pp.89-90

* الذكاء الاصطناعي لا يضاهي الذكاء البشري الإنساني

إن التصور الذي يسوق له على اختراع روبوتات تتمتع بقدرات ترقى للمستوى البشري أو تفوقه، من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي القوي مازالت مجرد طموح وهدف مستقبلي⁹⁵، لم يتم بلوغه، لأن أكثر تقنيات الذكاء الاصطناعي تطوراً لا تشبه الذكاء الشامل على نحو دقيق⁹⁶. فالذكاء الاصطناعي المعاصر يميل لأن يكون محدوداً⁹⁷، أي أنه مصمم لأنواع محددة بدقة وذات خصائص معينة⁹⁸.

هذا وإن كانت الشركات المصممة تطمح إلى الوصول إلى ذاك المستوى المماثل للذكاء البشري، لكن النتائج لا زالت ضعيفة، أو لا تعمل إطلاقاً إن انطوت العملية المستهدفة على إدراك وتحليل المفاهيم المجردة، والفهم المرن، والمهارات المختلفة⁹⁹، وتلك المرتبطة بالقيم السائدة في المجتمع أو التي تتطلب الحس السليم أو الحدس أو التي تنطوي على الإقناع أو المحادثات العشوائية أو مفاهيم إنسانية ترتبط بالذكاء العاطفي البشري، وبالمعايير الاجتماعية والبنية الأساسية للمجتمع¹⁰⁰، أو اتخاذ قرارات تنطوي على تحقيق

⁹⁹ Jack Krupansky, (June 13, 2017), Untangling the definition of artificial intelligence, machine intelligence, and machine learning, Medium, (accessed 29/2/2024) <https://tinyurl.com/mfvymt27>

¹⁰⁰ Stuart J. Russell and Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, New Jersey: Pearson Education Inc., 2010, pp. 48-49. Michael Chui, James Manyika and Mehdi Miremadi, (Jan. 11, 2018), What AI Can and Can't Do (yet) for your Business, McKinsey & Company (accessed 29/2/2014), <https://tinyurl.com/52bnwjdt>. Jason Pontin, Greedy, (Feb. 2, 2018), Brittle, Opaque, and Shallow: The Downside to Deep Learning. WIRED, (accessed 1/3/2024), <https://tinyurl.com/4wz69b4u>

⁹⁵ Robert van den Hoven van Genderen, Do we need New Legal Personhood in the Age of Robot and AI?, In Marcelo Corrales et al., Robotics, AI and the Future of Law, (pp. 15-55), Singapore: Springer, 2014, at p 32. See also: Terence Mills, (Sep 17, 2018), AI vs AGI: what's the difference? FORBES, (accessed 29/2/2024). <https://tinyurl.com/2s4a6z98>

⁹⁶ Mills, op. cit., note 16.

⁹⁷ Stanley Cohen, Artificial Intelligence and Deep Learning in Pathology, Amsterdam-Netherlands: Elsevier, 2021, at p. 10 et seq.

⁹⁸ Rajiv Desai, (Mar. 23, 2017), Artificial Intelligence (AI), (accessed 1/3/2024), <https://drarajivdesaimd.com/2017/03/23/artificial-intelligence-ai/>

سياسة عامة ومصالح مجتمعية¹⁰¹. بمعنى صعوبة الإلمام بالمفاهيم والأفكار التجريدية وتحميلها على برامج الذكاء الاصطناعي¹⁰²، لأنها من النوع الذي يصعب تقديره، وقد يستعصي تطبيقه من خلال نهج الذكاء الاصطناعي القائم على تمثيل المعرفة¹⁰³.

إذاً، أنظمة الذكاء الاصطناعي لا تتكيف مع الأنشطة غير المترابطة¹⁰⁴، فطبيعة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومن بينها العلوم القانونية تجعل من نطاق الذكاء الاصطناعي المعاصر محدوداً وضيقاً دون نفي أثره.

إضافة لذلك، يغيب عن أنظمة الذكاء الاصطناعي الوعي وإدراك القيم والأعراف البشرية، فهي تقوم بتنفيذ ما صممت أو ما برحت لأجله، دون تمييز فعال بين الخطأ والصواب¹⁰⁵، وليس لديها القدرة على التجاوب مع الموكلين والإحساس بهم. هذه الأنظمة قد يصيها حلل ما أثناء تأدية مهامها، فماذا لو توقفت فجأة خلال جلسات المحاكمة مثلاً! بناءً عليه، إن التطبيقات الراهنة للذكاء الاصطناعي لا ترقى إلى الطبيعة البشرية، وما زلنا بعيدين عن استبدال الروبوت بالقاضي أو المحامي أقله في وقتنا الراهن. فلا نستطيع مقارنة التجارب الحاصلة على المحامي الذكي بالمحامي

البشري الذي يستطيع الدفاع عن موكله في مختلف القضايا والملفات التي تدخل في اختصاصه. إلا أنه من الممكن استخدامه في الترافع في القضايا البسيطة كالمخالفات التي لا تمس بالنظام العام ولا تترك أثراً بعيد المدى. ذلك أن لدى المحامي العادي قدرات واسعة على التفكير والفهم والإدراك والاستنتاج، إضافة إلى قدرته على التعلم من التجارب السابقة، في حين أن المحامي الآلي أو الذكي هو عبارة عن روبوت مبرمج وفق خوارزميات غير قادرة على التخصص في مجالات كثيرة، ولا يستطيع الإلمام بكل حيثيات الواقعة دون تدخل بشري، أو الدخول في مناقشة مختلف جوانب القضايا مع الوكلاء.

وفي القضايا التزاعية التي تنطوي على فرقاء مختلفي المصالح، من الصعوبة تخيل قيام "المحامي الذكي" بإعداد لوائح تنطوي على حلول متناقضة لنفس القضية والخصوم. رغم ذلك، لا يمكن إنكار أن أنظمة الذكاء الاصطناعي، بتطبيقاتها الراهنة، تتفوق على البشر في مجالات ضيقة محدودة، كما في تطبيقات الشطرنج، التي تتصف بخصائص محددة، وتتطلب إجابات واضحة صحيحة أو خاطئة، وأنماط مميزة، ما يتيح لها إجراء عمليات وتقديم نتائج

¹⁰⁴ James Vincent, (Jan.28, 2019), The State of IA in 2019, The Verge, (accessed 29/2/2014) <https://tinyurl.com/2b9yvcj5>. ED Oswald, (Feb. 29, 2019), What Is Artificial Intelligence? Here's Everything You Need to know, DIGITAL TRENDS, (accessed 1/3/2024). <https://tinyurl.com/2prdbscr>

¹⁰⁵ See John Paul Mueller, Luca Massaron, Artificial Intelligence For Dummies, 2d ed., Hoboken NJ: John Wiley & Sons, 2021, at p. 149.

¹⁰¹ على سبيل المثال: القرار بوضع مأوى للمشردين في أحد الأحياء لا يشكل نوعاً من الإشكاليات التي تتطلب إجابات موضوعية، بل تعتبر من القضايا السياسية العامة القابلة للتفسير الذاتي وتتطلب موازنة وتكييفاً لمجموعة من العوامل والمصالح المجتمعية:

Frank L. Ruta, (Sep. 10, 2018), Do the Benefits of Artificial Intelligence Outweigh the Risks?, THE ECONOMIST, (accessed 9/3/2014), <https://tinyurl.com/bdf8eubt>

¹⁰² Eden Medina, "Rethinking Algorithmic Regulation", Keybernetes, Vol 44, no. 6/7, 2015, at p. 1018.

¹⁰³ Russell and Norvig, op. cit., note 4, at p. 1.

باهرة في هذا الإطار¹⁰⁶. كما لا يمكن أن ننكر بأن الذكاء الاصطناعي الشامل أو فائق الذكاء قد يظهر يوماً ما، وهو يقترب بخطوات متسارعة من ذلك.

* الخاتمة

تناولنا في هذه الدراسة تطور المهن القانونية وتحولاتها المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي، وبالتحديد مهنتي المحاماة والقضاء.

وقد أمكن لنا الوقوف على تعريف الذكاء الاصطناعي وأهم تطبيقاته في هذه المجالات القانونية حيث وجدنا تنامي دوره على كافة الأصعدة، وساهم في خدمتها، بل وحل محلها في بعض المجالات. وإن السرعة التي تتطور بها يحملنا على الاستنتاج أن له مستقبلاً واعداً قد يحول حياتنا رأساً على عقب.

هذا قادنا إلى بحث مستقبل هذه التقنيات الذكية في هذا المجال، حيث وجدنا محدودية شديدة لها من الناحية التقنية والعملية، يجعلها غير قادرة على تأدية دور المحامي والقاضي البشري حالياً. الأهم من ذلك، وجود عقبات قانونية تعيق تطبيقها، لعل أهمها عجز تقنيات الذكاء الاصطناعي عن تحقيق رسالة القاضي والمحامي الإنسانية، ووجود عدم رؤية واضحة حول حدود الشخصية القانونية المزمع منحها لهذه التقنيات، والمسؤوليات الملقاة من جراء استخدامها، والأخطاء التي تقع خلال تشغيلها والقرارات التي تتخذها. وهذا لا يعود إلى النقص التشريعي وعدم رغبة

المشرع في سن أحكام لها بقدر ما هو راجع إلى عدم تكوين صورة واضحة ودقيقة عن طبيعة عملها ودورها، ونوع وحجم المعلومات والبيانات التي يتم تخزينها بها، ومصادر هذه المعلومات والبيانات، وغير ذلك من الأمور التي تمس خصوصية أفراد المجتمع وحريتهم، وترتبط بأحد أهم المرافق الناظمة للمجتمع ألا وهي مرفق العدالة.

وحتى ذلك الوقت الذي يتم تفعيل الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني على نطاق واسع، الذي قد لا يكون بعيداً، يمكننا طرح بعض الأسئلة والتي نضعها في تصرف الباحثين الجدد، لاستشراف المستقبل وفتح آفاق جديدة في البحث والتعمق في هذا الموضوع الهام، لما له من آثار جدية ومفاعيل جوهرية في المجال القانوني، وهي على الشكل التالي:

أولاً - ما هي البيانات الواجب جمعها والاحتفاظ بها لاستخدامها في خوارزميات إصدار الأحكام، وضوابط دمج بعض المتغيرات، أو عدم دمجها، مثل الجنس والعرق والحالة الاجتماعية والاقتصادية في هذه الخوارزميات؟

ثانياً - ما هي الشركات أو المؤسسات المعنية بإدخال المعلومات، والأهم من هي الجهة الرقابية الموجبة التأكد من سلامة المعلومات ودقتها والحفاظ على سرّيتها، وهل هذه المعلومات أو بعضها ستكون متاحة للكافة، خاصة لأطراف الدعوى أو وكلائهم، وما الذي يمنع حصول اختراق معلوماتي لهذه البرمجيات الذكية أو تسرب في المعلومات؟

¹⁰⁶ John Rennie, (Feb. 14, 2011), How IBM's Watson computer excels at jeopardy? Cornell University, (accessed 29/2/2014) <https://tinyurl.com/y5ev7r49> See also: Rajiv Desai, supra

ثالثاً- من هو الشخص المسؤول عن الأخطاء التي قد تقع من قبل الروبوت الذكي، محامياً او قاضياً، وما نوع المسؤولية (جزائية أو مدنية)؟

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في المجال القانوني والحقوقى، مدعاة للتفاؤل والحذر في آن، إذ سيكون لدينا مقدره على تحسين دقة الأحكام والحد من الأخطاء البشرية والسرعة في التنفيذ، وإن التخلف عن مواكبة التطور في هذا المجال هو بالتأكيد خطأ ينبغي تجنبه، لكن تبني هذه التقنيات ينبغي أن يكون من خلال تحريّ الدقة، والأمر يحتاج إلى أناة وتفكّر.

* المراجع

اولاً- المراجع العربية

حسني، محمود، شرح قانون العقوبات، القسم العام، ط ٣، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ١٩٩٨

حلال، دونا، الذكاء الاصطناعي، تحد جديد للقانون الجزائري، ط ١، بيروت: دار بلال للطباعة والنشر، ٢٠٢٢

رباح، غسان، أخلاقيات أصحاب المهن القانونية، الشروط والأحكام، ط ١، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٦

سلامة، صفات، و خليل أبو قورة، تحديات عصر الروبوت وأخلاقياته، ط ١، أبو ظبي: دراسات استراتيجية- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤

منصور، محمد حسين، نظرية الحق، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧.

موسى، عبد الله، واحمد حبيب بلال، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٩

بطيخ، مها رمضان محمد، "المسؤولية المدنية عن أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي، دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة القانونية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ٢٠٢١، مج ٩، عدد ٥٥، (١٥١٤-١٦١٦)

حسانين، محمد إبراهيم، "الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقه"، المجلة القانونية، كلية الحقوق - جامعة القاهرة- فرع الخرطوم، المجلد ١٥، العدد ١، فبراير ٢٠٢٣، (١٧٨-٢٧٠)،

الخطيب، محمد عرفان، "ضمانات الحق في العصر الرقمي، من تبدل المفهوم... لتبدل الحماية - قراءة في الموقف التشريعي الأوروبي والفرنسي وإسقاط على الموقف التشريعي الكويتي"، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ملحق خاص، العدد الثالث، الجزء الأول، ٢٠١٨، (٢٥١-٣٢٤)

دربال، سهام، "إشكالية الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت الذكي"، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، المجلد ١٤، العدد ٢٩، مارس ٢٠٢٢، (٤٥٣-٤٦٤)

الدهشان، جمال علي، "حاجة البشرية إلى ميثاق أخلاقي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي"، مجلة ابداعات تربوية تصدر عن رابطة التربويين العرب - مصر، العدد ١٠، يوليو ٢٠١٩، (١٠-٢٣)،

قانون تنظيم مهنة المحاماة اللبناني رقم ٧٠/٨. الصادر في
الجريدة الرسمية، العدد ٢٦، ت ١٩٧٠/٣/٣٠.
قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي
اللبناني، رقم ٨١، ت ٢٠١٨/١٠/١٠، الصادر في
الجريدة الرسمية، العدد ٤٥، تاريخ ٢٠١٨/١٠/١٨.
نظام آداب مهنة المحاماة ومناقب المحامين في لبنان.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Akerkar (R), Artificial Intelligence for
Business, Cham-Switzerland
AG: Springer, 2019
Brady (M), et al., Robotics and
Artificial Intelligence, Berlin:
Springer Science & Business
Media, 2012
Cohen (S), Artificial Intelligence and
Deep Learning in Pathology,
Amsterdam-Netherlands:
Elsevier, 2021
Corrales (M) et al., Legal Tech, Smart
Contracts and Blockchain,
Cham-Switzerland AG:
Springer, 2019
Ebers (M) et al., Contracting and
Contract Law in the Age of
Artificial Intelligence, Oxford-
UK: Hart Publishing, 2022
Goodfellow (I) et al., Deep Learning,
London: The MIT Press, 2016
Hemachandran (K) and Raul
Rodriguez, Artificial

عثمان، أحمد علي، "انعكاسات الذكاء الاصطناعي على
القانون المدني-دراسة مقارنة"، مجلة البحوث
القانونية والاقتصادية، العدد ٧٦، ٢٠٢١، مصر -
جامعة المنصورة كلية الحقوق، (١٥١٦-١٦٣٠)
احمد عبد الظاهر، (٥ تموز ٢٠٢٠)، محاكم المستقبل-القاضي
الآلي، (تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٧)، متاح على
موقع:

<https://kenanaonline.com/users/law/downloads/120570>

يجي دهبشان، دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجرائم
والتنبؤ بالجريمة، (تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٣/٨)،
متاح على موقع:
https://www.yahyadhshan.com/2019/10/blog-post_26.html

قانون الأونسترال النموذجي للتجارة الإلكترونية المعتمد من
قبل لجنة الأمم المتحدة لقانون التجاري الدولي، ت
١٩٩٦/١٢/١٦.

قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم ٩٠، تاريخ
١٩٨٣/٩/١٦، الصادر في الجريدة الرسمية، العدد
٤٠، ت ١٩٨٣/١٠/٦.

قانون حماية المستهلك اللبناني، رقم ٦٩٥، تاريخ
٢٠٠٥/٢/٤، الصادر في الجريدة الرسمية، العدد ٦،
ت ٢٠٠٥/٢/١٠.

قانون الموجبات والعقود اللبناني، الصادر في الجريدة الرسمية،
العدد ٢٦٤٢، ت ١٩٣٢/٤/١١.

- Trends and Perspectives, Cham-Switzerland AG: Springer, 2021
- Mueller (J. P) and Luca Massaron, Artificial Intelligence For Dummies, 2d ed., Hoboken NJ: John Wiley & Sons, 2021
- Nostrom (N), super intelligence: Path, dangers, Strategies, Oxford-UK: Oxford University Press, 2014
- Russell (S. J) and Peter Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, New Jersey: Pearson Education Inc., 2010, pp. 48-4921
- Skilton (M), Felix Hovsepian, The 4th Industrial Revolution: Responding to the Impact of Artificial Intelligence on business, Cham-Switzerland AG: Springer
- Sourdin (T), Judges, Technology and Artificial Intelligence: The Artificial Judge, Cheltenham-UK: Edward Elgar Publishing, 2021
- Venuvinod (P.K), Technology, Innovation and Entrepreneurship, Kluwer Academic Publishers, 2011, at p 195.
- Završnik (A) and Vasja Badalič, Automating Crime Prevention, Surveillance, and Military Intelligence for Business: An Implementation Guide Containing Practical and Industry-Specific Case Studiespar, New York: Routledge publisher, 2024
- Hurbans (R), Grokking Artificial Intelligence Algorithms, Manning Publication Co., 2020
- Jelonek (D) et al., The Artificial Intelligence Application in the Management of Contemporary Organization: Theoretical Assumptions, Current Practices and Research Review, Cham-Switzerland AG: Springer, 2019
- Joshi (A), Machine Learning and Artificial Intelligence, Cham-Switzerland AG: Springer, 2020
- Karba (R) et al., Terminological Dictionary of Automatic Control, Systems and Robotics, Cham-Switzerland AG: Springer, 2024
- Kornilakis (A) et al., Artificial Intelligence and Normative Challenges: International and Comparative Legal Perspectives, Cham-Switzerland AG: Springer, 2023
- Masson (A) and Gavin Robinson, Mapping Legal Innovation:

- Freedom of Information", JIPITEC- Journal of Intellectual Property, Information Technology and E-Commerce Law, 9 (1), 2018
- Weitzenboeck (E), (2012), "Electronic Agents and the Formation of Contracts", International Journal of Law and Information Technology, Vol. 9, No. 3, (pp. 204-234)
- Aaron Opoku Amankwaa , Carole McCartney Amankwaa AO and McCartney C, (Feb, 3, 2018), The UK National DNA Database: Implementation of the Protection of Freedoms Act, Science Direct, <https://doi.org/10.1016/j.forsciint.2017.12.041>
- Amit Chowdhr, (May 17, 2016), Law Firm BakerHostetler Hires A 'Digital Attorney' Named ROSS, FORBES, <https://tinyurl.com/mtef8p3n>
- Bernard Marr, (May. 23, 2018), How AI and Machine Learning Are Transforming Law Firms and the Legal Sector, FORBES, <https://tinyurl.com/2s3uykcs>
- Danielle Kehl et al., (2017), Algorithms in the Criminal Justice System: Assessing the Operations, Cham-Switzerland AG: Springer, 2021
- Van Genderen (R), Do we need New Legal Personhood in the Age of Robot and AI?, In Marcelo Corrales et al., Robotics, AI and the Future of Law, (pp. 15-55), Singapore: springer, 2014
- Brown v. BCA Trading Ltd [2016] EWHC 1464 (CH)
- State v. Loomis, 881 N.W.2d 749 (Wisc. 2016)
- Medina (E), "Rethinking Algorithmic Regulation", Keybernetes, Vol 44, no. 6/7, 2015
- Dremluga (R), Natalia Prisekina, "Artificial Intelligence Legal Policy: Limits of Use of Some Kinds of AI", ICSCA '19: Proceedings of the 2019 8th International Conference on Software and Computer Applications, Feb. 2019, (343–346),
- Brundage (J), "the Ethics of the Profession: Medieval Canonists and their Clients", (1973) 33 Jurist 237
- La Diega (G. N), "Against the Dehumanisation of Decision-Making: Algorithmic Decisions at the Crossroads of Intellectual Property, Data Protection, and

- Artificial Intelligence in the Sentencing Process, Atlantis Press, <https://www.atlantispress.com/article/125979428.pdf>
- Linda Tucci, (Sep. 2023), What is machine learning and how does it work? In-depth guide, TechTarget, <https://www.techtarget.com/searchenterpriseai/definition/machine-learning-ML>
- Jack Krupansky, (June 13, 2017), Untangling the definition of artificial intelligence, machine intelligence, and machine learning, Medium, <https://tinyurl.com/mfvymt27>
- James Vincent, (Jan.28, 2019), The State of IA in 2019, The verge, <https://tinyurl.com/2b9yvcj5>
- Jason Pontin, Greedy, (Feb. 2, 2018), Brittle, Opaque, and Shallow: The Downside to Deep Learning. WIRED, <https://tinyurl.com/4wz69b4u>
- Jeremy Kun, (Oct. 19, 2015), one Definition of Algorithmic Fairness: Statistical Parity, MATH PROGRAMMING, <https://tinyurl.com/me5bnp98>
- Jo Hunter, (August 18, 2022), The History of Law Firm use of risk assessments in sentencing, Berkman Klein Center for Internet & Society, Harvard Law School. (pp. 1-36) https://dash.harvard.edu/bitstream/handle/1/33746041/2017-07_responsivecommunities_2.pdf
- Danielle Keats citron & Frank Pasquale, "The scored Society: Due Process for Automated Predictions", 89 Wash. U. L. Rev. vol. 89, 2014, (1-33), <https://tinyurl.com/3c6pyesk>
- ED Oswald, (Feb. 29, 2019), What Is Artificial Intelligence? Here's Everything You Need to know, DIGITAL TRENDS. <https://tinyurl.com/2prdbscr>
- Frank L. Ruta, (Sep. 10, 2018), Do the Benefits of Artificial Intelligence Outweigh the Risks?, THE ECONOMIST, <https://tinyurl.com/bdf8eutb>
- Harry Surden, (2014), "Machine Learning and Law", WASH. L. Rev, vol. 89, (87-115) <https://digitalcommons.law.uw.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=4799&context=wlr>
- H. Sanghvi et al. (Dec. 22, 2022), Digitalisation of Judiciary in Malaysia: Application of

- Nathan James, (July 24, 2015) Risk and Needs Assessment in the Criminal Justice System, CONGRESSIONAL RESEARCH SERVICES, (pp.1-29) <https://tinyurl.com/4ek235bh>
- Neil Richards and Jonathan King, (25 Jan 2014), Big data ethics, Wake Forest Law Review, 2014, (393-432) Available at SSRN: <https://ssrn.com/abstract=2384174>
- Oscar Schwartz, (25 NOV 2019), In 2016, Microsoft's Racist Chatbot Revealed the Dangers of Online Conversation, IEEE Spectrum. <https://tinyurl.com/55b5r2mv>
- Rajiv Desai, (Mar. 23, 2017), Artificial Intelligence (AI), <https://drrajivdesaimd.com/2017/03/23/artificial-intelligence-ai/>
- Richard Waters, (Oct. 9, 2018), Artificial Intelligence: When Human coexist with Robots, Financial Times, <https://www.ft.com/content/bcd81a88-cadb-11e8-b276-b9069bde0956>
- Robert Ambrogi, (Jan. 17, 2017), ROSS AI Plus Wexis Automation, ACCESS, <https://tinyurl.com/www59rrh>
- John O. Oladipo, (Sep. 8, 2023), Artificial Intelligence and Law, SSRN, <https://ssrn.com/abstract=4562175>
- John Rennie, (Feb. 14, 2011), How IBM's Watson computer excels at jeopardy? Cornell University, <https://tinyurl.com/y5ev7r49>
- Julia Dressel and Hany Farid, (2018), "The accuracy, fairness, and limits of predicting recidivism", Science Advance, vol.4 (1); (1-5) <https://www.science.org/doi/pdf/10.1126/sciadv.aao5580>
- Karen Turner, (May 16, 2016), Meet 'Ross', the newly hired legal robot, The Washington post, <https://tinyurl.com/c7rjs68d>
- Karen Turner, (August 9, 2016), This robot lawyer helps the newly evicted file for housing aid, The Washington Post, <https://tinyurl.com/36p7wcse>
- Michael Chui et al., (Jan. 11, 2018), What AI Can and Can't Do (yet) for your Business, McKinsey & Company, <https://tinyurl.com/52bnwjdt>

OxfordReference: <https://tinyurl.com/2sv7893t>

Independent High-Level Expert Group on Artificial Intelligence, set up by The European Commission, a definition of AI: main capabilities and scientific disciplines, (Dec. 18, 2018), European Commission, <https://tinyurl.com/3rtav6hk>

EUR-Lex, <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=celex%3A52021PC0206>

Oxford Learners Dictionaries, <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/robot>

ICAIL, <https://icail2023.di.uminho.pt/http://www.weforum.org/agenda/2016/01/the-fourth-industrial-revolution-what-it-means-and-how-to-respond/>

https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/ml-ecomm-a_ebook_1.pdf

<https://www.washingtonpost.com/news/innovations/wp/2016/08/09/legal-robot-helps-newly-evicted-file-for-housing-free-of-charge/>

<https://www.elbalad.news/5103974>

<https://gdpr-info.eu/>

Outperforms Either Westlaw or LexisNexis Alone, Study Finds, Law Sites,

<https://tinyurl.com/24tdnyk3>

Stephanie Stacey, (Mar. 12, 2023), Robot lawyer' DoNotPay is being sued by a law firm because it 'does not have a law degree', Business insider Nederland,

<https://tinyurl.com/y6v2cpdc>

Tara Vasdani, Robot justice: China's use of Internet courts, LexisNexis,

<https://tinyurl.com/2xm7badk>

Terence Mills, (Sep 17, 2018), AI vs AGI: what's the difference? FORBES,

<https://tinyurl.com/2s4a6z98>

Unknown author, (Sep. 29, 2021), How AI Affecting Information Privacy and Data, Western Governors University,

<https://tinyurl.com/eyww4x53>

European Commission for the Efficiency of Justice (CEPEJ): European Ethical Charter on the use of artificial intelligence (AI) in judicial systems and their environment, 2018, at p.7.

<https://tinyurl.com/2juhsdhx>

<https://deepgram.com/ai-apps/donotpay>